مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

السؤال المعرفي وأثره في بناء وعي اجتماعي وثقافي متوازن
بحث في مقولة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: (سلوني قبل أن تفقدوني)

عمّار حسن عبد الزَّهرة [1]

[1] المديريَّة العامة للتربية/ محافظة كربلاء المقدسة، العراق؛ iammarhassn@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربيَّة / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٦/ ١/ ٢٠٢٦
تاريخ القبول:
٢٦/ ٢/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، السؤال المعرفي، الوعي المجتمعي، سلوني قبل أن تفقدوني.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.47-88

CC BY NC

ملخص البحث:

يتقوَّم النظام التعليمي بجملةٍ من الأسس التي لابدَّ منها: مصدرٌ معرفيٌّ مؤهَّلٌ يدير العمليَّة التعليميَّة، ومجتمعٌ واعٍ بأهميَّة المعرفة، وبيئةٌ مستقرَّةٌ، وإذا لم توجد هذه الأسس فيجب العمل على إيجادها من أجل خلق نظامٍ تعليميٍّ يُفضي إلى مجتمعٍ متوازن تحكمه القيم وتسوده المعرفة، أمَّا وسائل نقل المعرفة فهي كثيرة، ومن أهمِّها السؤال المعرفي بوصفه الشرارة الأولى للانطلاق نحو التقدُّم العلمي والمحفِّز الأوَّل لانتشار المعرفة وتداولها، وكذلك لما يتيحه من بيئةٍ للحوار العلمي؛ لأنَّ كلَّ سؤالٍ يستدعي جوابًا، والجواب بنفسه يفتحُ بابًا آخر وهكذا يتكوَّن السُّلَّم نحو المعرفة، وكلَّما كان السؤال مبنيًّا على أسسٍ علميَّةٍ رصينة كلَّما أنتج مراحل متطوِّرة في السباق العلمي. ومن كلِّ ما سبق يمكن أن نقرأ إصرار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على إشاعة السؤال المعرفي وإتاحته للجميع تحت شعار (سلوني)، فقد ابتدأ به منذ أوَّل حكومته فكان خطاب التنصيب الأوَّل له في مكَّة، وعندما انتقل إلى الكوفة ظلَّ ملازمًا لهذا البناء المعرفي مدَّة حكمه عليه السلام إلى حين استشهاده فكان ختام حياته (سلوني)، ولذا فقد شكَّل هذا الإجراء من أمير المؤمنين عليه السلام ظاهرةً بحثيَّةً لم يُسلَّط عليها الضوء، فقرَّرنا البحث فيها بحسب المواضع التي تكرَّرت فيها، والحوادث التي جاءت معها، فوجدناها نظامًا تعليميًّا يؤسِّس لبناء مجتمعٍ تنتظم فيه القيم وتتوازن فيه القوى، وتسوده المبادئ، فبحثنا في أهميَّة السؤال المعرفي عند أمير المؤمنين عليه السلام بين إثارة الذهن وبناء الوعي العلمي

Epistemological Question and Its Impact on Building Stable Social and Cultural Consciousness: Analytical Study on Saying of Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him): "Ask Me before You Lose Me"

Ammar Hassan Abdul-Zahra [1]

[1] General Directorate of Education/ Karbala Governorate, Iraq; iammarhassn@gmail.com
PhD in Arabic/ Assistant Professor

Received:
26/1/2026
Accepted:
26/2/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Commander of the Faithful Ali , Cognitive Inquiry, Social Awareness, "Ask Me before You Lose Me"

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.47-88

CC BY NC

Abstract:

The educational system depends on a set of indispensable foundations: a qualified cognitive source that manages the educational process, a society conscious of the importance of knowledge, and a stable environment. If these foundations are absent, efforts are to be directed toward establishing them to create an educational system that leads to a balanced society governed by values and permeated by knowledge. As for the means of knowledge transmission, they are numerous, the most significant of which is cognitive inquiry, being the initial spark for launching the scientific progress and the primary catalyst for the dissemination and circulation of knowledge. Furthermore, it facilitates an environment for scientific dialogue; for every question necessitates an answer, and the answer itself opens another door, and thus the ladder toward knowledge is formed. The more the question is built upon robust scientific foundations, the more it produces advanced stages in the scientific race.

From the foregoing , we could discern the insistence of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (Peace Be Upon Him), on spreading the cognitive inquiry and making it available to all on the slogan: " Ask me" . He initiated this from the very beginning of his governance, as it was in his first inauguration speech in Mecca. When he moved to Kufa, he remained committed to this cognitive structure throughout the duration

of his rule (Peace Be Upon Him) until the time of his martyrdom; thus, the conclusion of his life was " Ask me" .

Therefore, this procedure by the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him) constitutes a research phenomenon that has not been sufficiently highlighted. Consequently, we decided to investigate it according to the contexts in which it was repeated and the incidents that accompanied it. We found it to be an educational system that establishes the building of a society in which values are organized, forces are balanced, and the principles prevail. We examined the importance of cognitive inquiry according to the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him) between stimulating the mind and building the scientific awareness of a balanced society; we found many indications from him (Peace Be Upon Him) pointing to that. Furthermore, since matters are not fully clarified except by their opposites, the second part of the research studies the absence of cognitive inquiry and its effects on the scattering of consciousness and the enforced ignorance of society. All of this was studied on the slogan that the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him) continued to repeat from the time he assumed governance until the end of his life. In every instance, he added a scientific and methodological foundation to it, leading to the construction of an educational system that produces a balanced society. This project, outlined by the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him), had its impact on the Islamic scientific renaissance, for which Kufa formed one of the pillars with Basra and its outskirts; this can be explained by the cognitive system he ignited in them, which relies fundamentally on inquiry and scientific dialogue.

لمجتمعٍ متوازن، وقد وجدنا إشارات كثيرة منه﵇ تشير إلى ذلك، ثمَّ إنَّ الأشياء لا تتوضَّح بشكلٍ تام إلَّا بأضدادها، فكان الشق الثاني من البحث يدرس غياب السؤال المعرفي وآثاره في تشتيت الوعي وتجهيل المجتمع، وكلُّ ذلك درسناه في الشعار الذي ظلَّ أمير المؤمنين﵇ يُردِّده منذ تسلمه الحكم حتَّى استشهاده، وفي كلِّ موضعٍ يُضيف إليه أساسًا علميًّا ومنهجيًّا يؤول إلى بناء نظامٍ تربويٍّ يُنتج مجتمعًا متوازنًا، وكان لهذا المشروع الذي خطَّه أمير المؤمنين﵇ آثاره في النهضة العلميَّة الإسلاميَّة التي شكَّلت الكوفة إحدى ركائزها مع البصرة وضواحيها؛ وهو ما يمكن تفسيره بما أثاره أمير المؤمنين فيهم من نظامٍ معرفيٍّ يعتمد في أساسه على السؤال والحوار العلمي.

المقدِّمة:

الحَمْـدُ لله الَّـذَي لاَ يَبْلُـغُ مِدْحَتَـهُ القَائِلُـونَ، وَلاِ يُحْـصِي نَعْـمَاءَهُ العَـادُّونَ، ولاَ يُـؤَدِّي حَقَّـهُ المُجْتَهِـدُونَ، وأفضـل الصَّـلاة وأزكـى السَّـلام عـلى خـير الأنـام محمَّـد وآلـه الطَّاهريـن.

أمَّا بعدُ:

فالسؤال باب المعرفة وأوَّل ركيزةٍ فيها، والدرجة الأولى في سُلَّم العلم، وإنَّما بدأ العلم بسؤالٍ وتطوَّر بسؤالٍ وما زال يرتقي عبر السؤال، ومن يُتقن صياغة السؤال، ويحدِّد الهدف من طرحه ويُتقن فنَّ الاستماع للإجابة والتَّعقُّل لها فإنَّه سيفلح لا محالة، ويرتقي ميدان العلم الحقيقيّ بلا شكٍّ، ولو تابعنا كلَّ ما كُتِب من دراساتٍ وبحوث على المستويات كافَّة فإنَّنا سننتهي إلى أنَّ الأفضل فيها لمن يُحدِّد سؤال بحثه ودراسته بدقَّة، ثمَّ يُحسن الإجابة عنه أو تحصيلها؛ بل إنَّ كلَّ دراسةٍ أو نظريَّةٍ لابدَّ من أن تبدأ بسؤالٍ، وتكون نتائجها إجابة ذلك السؤال، وهي بنفسها ستكون أسئلةً لمرحلةٍ علميَّةٍ قابلة، تؤسِّس لمراحل أخرى في سُلَّم المعرفة نحو الحقيقة، ولن تتوقَّف حركة السؤال ما دام في الحياة حركة، فحركيَّة السؤال متقوِّمة بحركيَّة الحياة، وتطوُّر الأخيرة وانتقالاتها مقرونةً بمدى تعاطي مجتمعاتها مع حركيَّة السؤال وانتقالاته المعرفيَّة.

ومن هذا الميدان يمكن أن نُقارب تأكيد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام على السؤال بقوله (سلوني) الذي تكرَّر على طول مدَّة خلافته، حتَّى أشاع هذا الفهم في المجتمع ولا سيَّما مجتمع الكوفة، وأصبح يُشكِّل ظاهرةً فيها؛ لكثرة ما أشاعه عليه السلام من تأكيده على مفهوم السؤال.

مشكلة الدِّراسة:

ينتشر في مجتمعنا الحالي غياب السؤال المعرفي، وكذلك عدم القدرة على صياغة سؤال معرفي يؤسِّس للمرحلة المعاصرة على نحوٍ يجعلنا جزءًا من مجتمع المعرفة الحالي، وهذا الأمر لا يختصُّ عند حدود فئةٍ معيَّنة؛ بل نراه في المجمل يشمل أغلب مصادرنا المعرفيَّة ونوافذنا العلميَّة، والأدهى من ذلك لا نجد تنظيمًا معرفيًّا يجعلنا في خضمِّ المرحلة نشتغل على أسئلتها ونتفاعل مع مشكلاتها المعرفيَّة.

الأهداف المتوخّاة

نهدف في هذه الدِّراسة إلى تتبُّع الحوادث التي أمر أمير المؤمنين عليه السلام المجتمع بالسؤال، والروايات التي نقلت ذلك على وفق ما يسمح به المقام، ونبحث في محاولة قراءة أثر ذلك على المجتمع وتوازنه وارتقائه نحو القيم، ونحاول أيضًا قراءة الأسس التي اعتمدها أمير المؤمنين عليه السلام في صياغته للسؤال المعرفي؛ بغية رسم ملامح ترشدنا إلى معرفة كيفيَّة صياغة أسئلةٍ معرفيَّة ننطلق منها نحو مجتمعٍ متوازن ومنضبط بالقيم والمعرفة، كما أثَّر أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام في إرشاد المجتمع نحو السؤال المعرفيّ الأهم، الذي شكَّل فيما بعد سببًا من أسباب ازدهار المعرفة الإسلاميَّة ولا سيَّما في مجتمع الكوفة.

التمهيد:

السؤال هو ((استدعاء معرفة، أو ما يؤدِّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللِّسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللِّسان خليفة لها إمّا بوعد، أو برد. إن قيل: كيف يصحُّ أن يقال السّؤال يكون للمعرفة، ومعلوم أنَّ الله تعالى: يَسْأَلُ عباده نحو: ﴿وإِذْ قالَ الله يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:١١٦)؟ قيل: إنَّ ذلك سُؤَالٌ لتعريف القوم، وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى، فإنَّه علَّام الغيوب، فليس يخرج عن كونه سؤالًا عن المعرفة، والسُّؤَالُ للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتّبكيت، كقوله تعالى: ﴿وإِذَا المَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير: ٨)، ولتعرّف المَسْؤولِ))[١].

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاستفهام والسؤال فقال: ((إنَّ الاستفهام لا يكون إلَّا لما يجهله المُسْتَفْهِم أو يشكُّ فيه؛ وذلك أنَّ المستفهم طالب لأنْ يفهم، ويجوز أن يكون السائل يسأل عمَّا يعلم وعمَّا لا يعلم فالفرق بينهما ظاهر، وأدوات السؤال هل والألف وأم وما ومَنْ وأيّ وكيف وكم وأين ومتى، والسؤال هو طلب الإخبار بأداته في الإفهام فإنْ قال: ما مذهبك في حدث العالم فهو سؤال؛ لأنَّه قد أتى بصيغة السؤال، وإن قال: أخبرني عن مذهبك في حدث العالم فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الأمر))[٢].

١ الراغب الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمَّد .مفردات ألفاظ القرآن, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط١ (دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية, ١٤١٢), ٤٣٨ .

٢ أبو هلال العسكري, الحسن بن عبد الله بن سهل. الفروق اللغوية. تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلامي, ط١ (قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين, ١٤١٢). ١/ ٣٢.

ويبقى السؤال مفتاح المعرفة وبابها، والمحرِّك للتقدُّم العلميِّ والارتقاء المعرفيّ؛ ولكن عندما يكون على وفق الضوابط المهنيَّة والأسس المنطقيَّة بعيدًا عن الأهداف السلبيَّة التي تُخرج السؤال عن ميدانه العلميِّ إلى ميادين حبِّ الاستعراض، أو التعجيز أو التعنُّت أو الترف الفكري أو المغالطة، أو ما شابه ذلك من الأغراض التي لا تستقيم مع الحاجة المعرفيَّة والسلامة الفكريَّة على نحوٍ يكون في ميدان الاستزادة العلميَّة والتوسعة في دائرة الوعي والفهم.

وعليه يمكن أن ينقسم السؤال على قسمين: سؤال محمود وسؤال مذموم، والأوَّل عندما يكون السؤال على وفق الأسس الشرعيَّة ولا يكون في دائرة المنهيّ عنه، والآخر عندما يكون في نطاق المنهيّ عنه كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١).

وقد وردت في ذلك أحاديث للنبيِّ محمَّدﷺ من قبيل قوله: ((إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ))[٣]، ومنه أيضًا قوله: ((إِنْ أَبْدَيْنَا لَكُمْ حَقِيقَةَ مَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ سَاءَكُمْ إِبْدَاؤُهَا وَإِظْهَارُهَا))[٥]، وقولهﷺ: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ))[٦].

وأمَّا سؤال المعرفة على نحو التعلُّم والإرشاد فقد ندب الشرع إليه، ومن الممكن أن نستدلَّ على ذلك من شغل السؤال مساحة واسعة في القرآن الكريم؛ إذ ورد فيه أكثر من ألفٍ ومائتين موضع[٧]، ولهذا أشاع رسول اللهﷺ ثقافة السؤال بين الصحابة فقد نُقل في

٣ الأَنْدَلُسِيُّ, المُهَلَّبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ الله الأَسَدِيُّ. المُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ, تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ السَّلوم, ط١ (الرياض: دار التوحيد، دار أهل السنة, ١٤٢١), ٣/ ٣٤٦.

٤ الجعفي, محمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري .الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري, تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر الناصر, ط١ (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي, ١٤٢٢). ٩/ ٩٥ .

٥، أبو جعفر الطبري, محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي .تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل اي القرآن, تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ٢٠٠١), ٩/ ١٣ .

٦ النيسابوري, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ، (صحيح مسلم), تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي, د.ت), ٤/ ١٨٣٠.

٧ الحسيني, جعفر.أساليب المعاني في القرآن (قم: مؤسَّسة بوستان, ٢٠٠٧), ٧٦.

ذلك ((وخصَّ رسول الله ﷺ أبواب الغيب وقال: سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به))[٨]، وفي روايةٍ أُخرى عن أنس بن مالك قال: ((إنَّ رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس، وصلى الظهر، فلمَّا سلم قام على المنبر، فذكر في الساعة، وذكر أن بين يديها أمورًا عظامًا، ثمَّ قال: من أحبَّ أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فو الله لا تسألوني عن شيء إلَّا حدثتكم به ما دمت في مقامي هذا، قال أنس: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا به ما دمت في مقامي هذا، قال أنس: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: سلوني سلوني))[٩]، وفي روايةٍ أُخرى قال ﷺ: ((سلوني، فهابوه أن يسألوه فجاء رجل حتَّى وضع يديه على ركبتيه فقال: يا محمَّد أخبرني عن الإيمان؟...))[١٠]، وقال أيضًا: ((سلوني عمَّا بدا لكم، وعمّا شئتم، أخبركم به إن شاء الله تعالى))[١١].

وقد تابع أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله ﷺ سنَّة إشاعة السؤال المعرفي، فقد تواتر عنه ذلك بطرقٍ شتَّى قوله: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي)، وبمحاضر أصناف النَّاس من مهاجرين وأنصار وتابعين وغيرهم[١٢]، إلى أن شكَّلت لفظة (سلوني) ظاهرة يتداولها النَّاس بعد أمير المؤمنين عليه السلام حتَّى وصلت إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، فسأله أحد رجالات الكوفة عنها، وذلك بما نقله زرارة (رضوان الله عليه) بقوله: ((كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال: له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: "سلوني عمَّا شئتم فلا تسألوني عن شيء إلَّا أنبأتكم به"، قال: إنَّه ليس أحد عنده علم شيء إلَّا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاؤوا، فوالله ليأتيهم الأمر هيهنا وأشار بيده إلى المدينة))[١٣]، وفي روايةٍ أُخرى ((وأشار بيده إلى بيته))[١٤] [١٥].

٨ الطيالسي, سليمان بن داود. مسند أبي داود الطيالسي (بيروت – لبنان: دار المعرفة. د.ت.) ٨.

٩ الصنعاني, أبو بكر عبد الرزاق بن همام .المصنف, تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات, ط٢ (دار التأصيل, ٢٠١٣), ١١/ ٣٧٩ .

١٠ ابن راهويه, إسحاق. مسند ابن راهويه, تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي ط١(مكتبة الإيمان – المدينة المنورة, ١٤١٢) ١/ ٢١٢ .

١١ ابن المنادي, الملاحم, تحقيق: عبد الكريم عقيلي, ط١ (قم – إيران: دار السيرة, ١٤١٨), ٣٠.

١٢ المازندراني, أبو جعفر محمَّد بن علي بن شهر أشوب السروي. مناقب آل أبي طالب. تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف (النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية, ١٩٥٦), ١/ ٣١٨ .

١٣ الصفار, محمَّد بن الحسن بن فروخ. بصائر الدرجات, تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي (طهران: منشورات الأعلمي, ١٤٠٤) ٣٢

١٤ المازندراني, مولى محمَّد صالح. شرح أصول الكافي, تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني, ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور, ط١ (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٠) ١/ ٣٩٩.

١٥ العاملي, محمَّد بن الحسن الحر .وسائل الشيعة, تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمَّد الرازي، تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعراني (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي, د.ت) ١٨/ ٤٠

وسؤال الرَّجل الكوفيّ عن قول أمير المؤمنين عليه السلام يدلُّ على أنَّ هذه العبارة قد ترسَّخت في المجتمع الكوفي وصارت تتداول في أوساطهم، ولذلك سأل الكوفيُّ عنها لما تتضمَّنه هذه الكلمة من ثقلٍ معرفيٍّ لا يتأتَّى لأيِّ شخصٍ إلَّا من كان لديه العلم الرَّبانيّ.

ولذلك فإنَّ ((قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّ بين جنبيّ علمًا جمًّا لو وجدت له حملة) يدلُّ على اشتماله على علوم الدِّين دقيقها وجليلها، وعلى كلِّ ما يجوز أن يسأل عنه سائل، ويسترشد إليه جاهل))[١٦]. ولذلك كان سَعِيدُ بْن الْمُسَيِّبِ قَالَ: ((مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ: سَلُونِي غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ))[١٧]، وقيل أيضًا: ((ما كان في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحد يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب))[١٨ ١٩ ٢٠]، ويُنقل أنَّ ((ابْنَ شُبْرُمَةَ يَقُولُ: مَا كَانَ أَحَدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَلُونِي عَمَّا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ))[٢١]، ونصُّوا على ((أنَّ أوَّل من قال: سلوني بالكوفة: علي "رضي الله عنه"))[٢٢]، وفوق ذلك فقد ((أجمع النَّاس كلُّهم على أنَّه لم يقل أحد من الصحابة، ولا أحد من العلماء (سلوني) غير علي بن أبي طالب عليه السلام))[٢٣ ٢٤]. وقال بعضهم: تعرَّض للأسئلة عن كلِّ ما شاؤوا وأرادوا، ولم يكن يجترئ أحد غيره من سائر الصحابة والتابعين، ولو ادَّعى غيره ذلك لكذَّبه العيان وفضحه الامتحان[٢٥].

---

١٦ الموسوي, أبو القاسم علي بن الحسين. رسائل الشريف المرتضى, تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي (قم: دار القرآن الكريم, ١٤٠٥), ١/ ٣٩٤ .

١٧ ابن عبد البر, أبو عمر يوسف. جامع بيان العلم وفضله, تحقيق: أبو الأشبال الزهيري, ط١ (السعودية: دار ابن الجوزي, ١٩٩٤), ١/ ٤٦٣ .

١٨ ابن معين, يحيى. تاريخ ابن معين, تحقيق: عبد الله أحمد حسن (بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع)١/ ١٠٦.

١٩ الصنعاني, المصنف, ٦/ ٢٢٧،.

٢٠ ابن حنبل, أحمد. فضائل أهل البيت عليهم السلام من كتاب فضائل الصحابة, تحقيق: محمَّد كاظم محمودى، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (تهران – إيران: مديرية النشر والمطبوعات, ١٤٢٩), ١٥٣ .

٢١ ابن زياد, احمد ابن محمَّد. كتاب المعجم, تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم ابن أحمد الحسيني, ط١ (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي, ١٩٩٧), ٩٤٦ .

٢٢ المكي, محمَّد ابن اسحاق ابن العباس الفاكهي. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق: عبد الملك ابن دهيش, ط٤ (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي, ١٤٢٤), ٣/ ٢٢٨ .

٢٣ ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم(مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع) ١٣/ ١٠٦.

٢٤ البحراني, ابن ميثم .اختيار مصباح السالكين. تحقيق: الدكتور شيخ محمَّد هادي الأميني, ط١ (مشهد – إيران: مجمع البحوث الإسلامية, ١٤٠٨) ٤٤٣ .

٢٥ المازندراني, شرح أصول الكافي, ٦/ ٤٢٧ .

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام المتقدِّم عجائب عدَّة منها: ((أنَّ هذا مقام لا يبلغه ولا ادَّعاه أحد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده؛ بل ما تحقَّقنا مثله عن نبيٍّ سابق ولا وصيٍّ لاحق، وأقصى ما عرفناه عن أحدٍ من الأنبياء والأولياء في نحو ما علمه علي بن أبي طالب عليه السلام من الأشياء قول عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران:٤٦)، وما وصل إلينا من عيسى عليه السلام مثل عموم قول عليٍّ، وهذه حجَّة على أهل المشارق والمغارب، وهذه منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام باهرة ومعجزة للرسول قاهرة، ومن عجائبه في هذا القول المذكور أنَّه قال ذلك على رؤوس الأشهاد وبمحضر الأعداء والحسَّاد، فكأنَّه تحدَّى به من سمعه ومن سيبلغه من العباد، وجعله حجَّةً لله ولرسوله إلى يوم المعاد))[٢٦] [٢٧].

وما كان أحدٌ يجرؤ على إطلاق لفظ (سلوني) سوى أبنائه الأئمَّة عليهم السلام، وممَّا ورد عنهم في هذا الصَّدد ما نُقِل عن الإمام الباقر عليه السلام: ((لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِيَ الَّذِي آتَانِيَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ، وَالْإِيمَانَ وَالدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ، وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَمَلَةً لِعِلْمِهِ حتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ وَيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي - فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا، هَاهْ هَاهْ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ يَحْمِلُهُ؟ أَلَا وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَـ ﴿لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة:١٣))).[٢٨] [٢٩]

وكذلك الإمام الصَّادق عليه السلام بعده، وذلك بما نقله عمرو بن ثابت قال: ((رأيت جعفر بن محمَّد واقفًا عند الجمرة العظمى وهو يقول: سلوني سلوني))[٣٠]. وفي روايةٍ أخرى عن الصادق عليه السلام كان يقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّه لا يُحدِّثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي))[٣١] [٣٢] [٣٣].

---

٢٦ ابن طاووس, رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف, ط١, ١٣٩٩, ٥٠٩.

٢٧ المازندراني, شرح أصول الكافي, ٦/ ٤٢٧ .

٢٨ الطبرسي, أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن, تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين, ط١ (بيروت - لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات, ١٩٩٥), ١٠/ ٤٨٩ .

٢٩ القمي, أبو جعفر محمَّد بن علي بن بابويه. التوحيد, تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني(مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة) ٩٣.

٣٠ الجرجاني, عبد الله بن عدي .الكامل . قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي, ط٣ (بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٨٨) ٢/ ١٣٢.

٣١ الإربلي, علي بن أبي الفتح. كشف الغمة في معرفة الأئمة, تحقيق: هاشم محلاتي، تبريز هاشمي, ط١, ١٣٨١, ٢/ ١٦٣.

٣٢ المزي, جمال الدين أبو الحجاج يوسف .تهذيب الكمال, تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف, ط٤ (بيروت - لبنان: مؤسَّسة الرسالة, ١٩٩٢), ٥/ ٧٩.

٣٣ الذهبي, شمس الدين محمَّد بن أحمد. سير أعلام النبلاء, عمر عبد السلام التدمري (القاهرة: دار الحديث, ٢٠٠٦), ٦/ ٢٥٧ .

وممَّا تقدَّم يظهر أنَّ النبيَّ ﷺ ومن بعده أهل بيته يتقدَّمهم أمير المؤمنين عليه السلام قد عملوا على ترسيخ مبدأ التداول المعرفي عبر إتاحة السؤال للجميع، ممَّا يعني أنَّهم كانوا يعملون على ترسيخ لغة الحوار العلمي، وكانوا يريدون من المجتمع أن ينهض معرفيًّا حتَّى تكون المعرفة هي الحاكمة بين شرائحه ممَّا يجعله مجتمعًا متماسكًا مترابطًا؛ لأنَّ التفكُّك والتباغض والتَّشتُّت إنَّما يكون مع الجهل وغياب المعرفة الحقيقيَّة، ولذا نراهم عليهم السلام سعوا إلى ترسيخ هذا المبدأ المعرفي، واختاروا السؤال على الإخبار في هذا الجانب؛ لأنَّ السؤال يخلق حوارًا ويُعطي للآخر مساحةً من المشاركة العلميَّة، وهذا بنفسه يرفع من طاقة التلقي للمعرفة، وينشط الذاكرة، ويُحرِّك مساحة الفراغ في الذهن عبر إتاحة السؤال ممَّا يُسهم بشكل فاعل في زيادة التفاعل في الاكتساب المعرفي وسرعة في تثبيت المعلومة وانتشارها. وسنعمل على قراءة منهج أمير المؤمنين عليه السلام في تأسيسه للسؤال المعرفي وأهمِّ مرتكزات المنهج في ذلك.

المبحث الأوَّل/ السؤال المعرفي بين إثارة الذهن وبناء الوعي العلمي لمجتمع متوازن

تكمن أهميَّة السؤال المعرفي بوصفه البناء الرشيد لأيِّ مجتمعٍ يبتغي التوازن وينشد السيادة القيميَّة بين مكوِّناته، ونظرًا لذلك يمكن أن نقرأ مبالغة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في إشاعة السؤال بوصفه بابًا للمعرفة وطريقًا للثراء العلميّ والتطوّر الإدراكيّ، وقد نُقل عنه في أكثر من مكان وحدث، تركيزه عليه السلام في إشاعة هذا المنهج المعرفيِّ عند تسلّمه حكومة المسلمين، فكان يُردِّد في كلِّ مناسبة: ((سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي))[٣٤]، وسنحاول قراءة الحوادث التي قال بها أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول، وما أردفه معه من تعبيراتٍ أخرى، في سبيل الكشف عن المنظومة المعرفيَّة التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يبتغي ترسيخها في المجتمع، وسنعمل على محاولة اكتشاف الخطوط الرئيسة لتلك المنظومة؛ بغية إعادة إنتاج ذلك الخطاب في تقديم قراءة واعية لماهيَّة السؤال المعرفي وأثره في بناء الوعي المجتمعي والقيم العلميَّة الرشيدة، وذلك من طريق محاور عدَّة نذكرها على النحو الآتي:

٣٤ الطبري, أبو جعفر محمَّد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ٢٠٠١) ١٣/ ٢٨٩ .

أوَّلًا/ المبادرة بإتاحة السؤال المعرفي:

من فنون طرائق التعلم إتاحة السؤال المعرفي، وفسح المجال لتحريك الأذهان بالبحث عن المجهول، وتنشيط الحاجة المعرفيَّة لدى المتلقِّين؛ لأنَّه غالبًا ما يكون التلقِّي المعرفي بأسلوب السؤال والجواب أكثر فعاليَّة من التلقي المعرفي بأسلوب الإخبار، ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ طريقة الإخبار تكون بإلقاء شخصٍ لمعلومات على آخرين أمَّا التعلُّم بإثارة السؤال المعرفي فإنَّه غالبًا ما يكون أكثر تفاعلًا؛ لأنَّ السؤال يتطلَّب إجابة من الطرف الآخر، وهكذا أسلوب يرفع من طاقة التعلم والتلقي المعرفي لما يشيعه من مساحة الحوار العلمي. ثمَّ إنَّ طريقة إثارة الأسئلة تكشف عن الهموم المعرفيَّة لدى طالب المعرفة وأهمِّ المشكلات التي تعصف بالذهن المتلقي، بعكس أسلوب الإخبار الذي قد لا يُتيح ذلك.

وهذا ما يمكن أن نفسِّر به إصرار أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام على إشاعة ثقافة السؤال المعرفي في المجتمع؛ بغية تنشئتهم على المعرفة البنَّاءة والحوار العلمي وقبول الآخر معرفيًّا، ولو لم يتقدَّم طالب المعرفة للسؤال فعلى مصدر المعرفة أن يبادر بطلب أن يُسأل فينبِّه المجتمع إلى أهميَّة تداول المعرفة، وهذا كان ديدن أمير المؤمنين عليه السلام في حلِّه وترحاله، فكان دائمًا ما يُبادر الجمهور بطلب أن يسألوه، وممَّا ورد في ذلك ما روي عن سماك عن خالد قال: ((أتيت الرحبة فإذا أنا بنفر جلوس قريبًا من ثلاثين أو أربعين رجلًا فقعدت معهم، فخرج علينا عليٌّ، فما رأيته أنكر أحدًا من القوم غيري، فقال: ألا رجل يسألني فينتفع وينتفع جلساؤه))[٣٥][٣٦].

وهنا يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى أنَّ المنفعة بإثارة السؤال المعرفي والحصول على إجابةٍ لا تتوقف عند طالب المعرفة وإنَّما تتعدَّاه إلى الجالسين؛ لأنَّهم سيتعلمون من السؤال والإجابة معًا؛ فضلًا عمَّا لو أدَّى ذلك السؤال إلى حوارٍ علميٍّ معرفيٍّ وتبعته مناقشاتٍ أخرى.

وفي مواطن أخرى كان أمير المؤمنين عليه السلام يبالغ بتأكيدٍ على قضيَّة السؤال المعرفي فيكرِّر عبارة (سلوني) في المجلس الواحد بقوله: ((سلوني أيُّها الناس قبل أن تفقدوني -ثلاثا))[٣٧]،

٣٥ الصنعاني, المصنف, ٦/ ٢٢٧ .

٣٦ العبسي, ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت, ط١ (الرياض: مكتبة الرشد, ١٤٠٩), ٦/ ٢٢٧ .

٣٧ القمِّي, أبو جعفر محمَّد بن علي بن بابويه .كمال الدين وتمام النعمة, تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة محرم الحرام, ١٣٦٣), ٥٥٥.

وهذا التكرار إنَّما هو لاستنهاض الهمَّة المعرفيَّة وشحذ الذهن في إيجاد معادلات موضوعيَّة بين مصدر المعرفة المتصدِّي لها، ومحاولة رفع همَّة المتلقِّي في رفد المعرفة بأسئلةٍ بنَّاءة.

وظلَّ أمير المؤمنين عليه السلام يؤكِّد على متلقي عصره بإثارة السؤال المعرفي حتَّى إنَّه كان يُغريهم بكثرة ما يملك من العلوم فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّ بين ضلوعي علمًا جمًّا))[٣٨]، وفي رواية أخرى يذكر الجنبين فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّ بين جنبيّ علمًا جمًّا))[٣٩][٤٠]، وفي هذين النصَّين يجمع أمير المؤمنين عليه السلام بين الإشارة إلى نواحي جسده الشريف ويركِّز على موضع الصدر بوصفه مكان القلب الذي يُعدُّ محلَّ المعرفة في كثيرٍ من تفصيلاتها، والأمر الآخر كثرة ما يملك من علمٍ، من أجل شحذ همَّة متلقِّي خطابه في السؤال.

ومن جملة الأساليب الإغرائيَّة لطالب المعرفة التي يمكن أن نكتشفها في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام هو ذكره لبعض الهموم العلميَّة في ذلك العصر، والحاجات المعرفيَّة التي يبتغيها طالب المعرفة من أجل رفع الهمَّة في السؤال المعرفي، وذلك نجده بما روي عن زر بن حبيش أنَّه ((سمع عليًّا [عليه السلام] يقول: سلوني فو الله لا تسألوني عن فئةٍ خرجت تقاتل مائة أو تهدي مائة إلَّا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها ما بينكم وبين قيام الساعة))[٤١]، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام للأخبار المستقبليَّة يمكن أن نقرأه في محاولة إغراء المتلقين بالسؤال؛ لأنَّ أخبار الفتن وما سيأتي من حوادث مستقبليَّة هي من الحاجات المعرفيَّة التي يسعى إليها أفراد ذلك المجتمع.

والمحصِّلة من هذه الفقرة يمكن أن نقرأها بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يسعى إلى المبادرة بطلب سؤاله من الجمهور فيخلق فيهم الهمَّ المعرفيَّ، ويعزِّز في أذهانهم حركة مناطق الفراغ من أجل خلق حاجات معرفيَّة تُجبرهم بالارتباط بمصدر المعرفة، وهكذا أسلوب يؤدِّي بالمجتمع إلى أن تسوده المعرفة فيترابط في شرائحه ويتوحَّد بالانصياع إلى لمصادرها، وهكذا

٣٨ الكراجكي, أبو الفتح محمَّد بن علي .التعجب من أغلاط العامَّة في مسألة الإمامة, تحقيق: فارس حسون كريم, ٦٢ .
٣٩ الطوسي, أبو جعفر محمَّد بن الحسن. تلخيص الشافي, ط١ (قم: انتشارات المحبين, ١٣٨٢), ٣/ ٢٢.
٤٠ الشافعي, محمَّد بن طلحة. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام, تحقيق: ماجد بن أحمد العطية ٨١ .
٤١ المروزي, نعيم بن حماد. الفتن, تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار (بيروت – لبنان:، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٣), ٢٠.

ينمو فيه الوعي بأساليب معالجة مشكلات حياته، فيترابط معرفيًّا؛ ولا سيَّما أنَّ الذي يُشيع ذلك هو مصدر السلطة في ذلك المجتمع، الذي كان يعمل جاهدًا على إغراء المتلقِّي بالعلم والسؤال المعرفي فيكشف عمَّا لديه من مكنون العلم الذي لو يبيح به فإنَّه سيحدث اضطرابًا لدى المتلقِّي، وهذا من شأنه أن يُغري متلقِّي خطابه بالسؤال وطلب المعرفة، ونجد ذلك بقوله: ((فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ - وإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ المَوْتِ - هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي - والله لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوْتِ - مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّه - بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِه لَاضْطَرَبْتُمْ - اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ))[٤٢]، بمعنى أنَّهم سيضطربون من شدَّة الحقائق التي يمتلكها اضطراب الأرشية[٤٣]، وهي الحبل في الطوي البعيدة، وهي البئر العميقة المطويَّة بالحجارة[٤٤]، ومع ذلك فطلب الإمام يتكرَّر بإتاحة المعرفة وعزوف المتلقِّي عنها دائم، وهذا أبسط درسٍ يمكن اليوم أن نوجِّهه إلى مجتمعنا العلمي وغيره بأن نلتفَّ حول المعرفة ونقدِّس مصادرها ونعمل على تلقيها بوعي ورشاد.

ثانيًا/ بيان المرجعيَّة المعرفيَّة وتوثيقها

من أهمِّ أساليب انتشار المعرفة وتوطينها في نفوس المتلقِّين هو الكشف عن مصادر المعرفة ومرجعيَّاتها، وهذا ما يعتمده المنهج العلميّ الحديث وما يقوم عليه البحث العلمي، فأيُّ معرفة لا تُسند إلى مصدر موثوقٍ به تُهمل ولا تأخذ طريقها في الساحة العلميَّة والمعرفيَّة؛ لأنَّها ستبقى في حدود الشكِّ، ومن يتصدَّى للمعرفة ولا يُسند قوله إلى مرجعيَّةٍ معرفيَّةٍ موثوقةٍ فإنَّ ما يُصدِّره من معرفةٍ إلى زوال، ولا يجد من يتفاعل معه في الميدان المعرفي، ولذا لابدَّ من إسناد المعرفة إلى مصادرها، وكلَّما كانت المصادر معتبرة، وعلى مرتبةٍ علميَّةٍ عالية ارتفع شأن المعرفة وازدادت سرعة انتشارها وعمَّ التفاعل معها، وهذا الذي يجب أن يسود في المجتمع المعرفيّ؛ لأنَّ هكذا أسلوب سيمنع انتشار فوضى المعرفة والشائعات المغرضة؛ لأنَّ المجتمع سيهمل أي معلومةٍ لا تستند إلى مصدرٍ أو دليلٍ، وهكذا سينمو لدينا مجتمع مؤمنٌ

٤٢ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة. ما اختاره وجمعه الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح, ط١, ١٩٦٧, ٥٢.

٤٣ ابن علي محمَّد بن مكرم؛ أبو الفضل؛ الأنصاري, ابن منظور, جمال الدين. لسان العرب, الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين, ط٣ (بيروت: دار صادر, ١٤١٤), ١٤/ ٣٢٢، (مادَّة: رشا).

٤٤ ابن علي, محمَّد بن مكرم؛ أبو الفضل؛ الأنصاري, ١٥/ ١٩، (مادَّة: طوي).

بالحجَّة والبرهان والإسناد، ويرفض الخرافة والشائعات، ما يجعله مجتمعًا متماسكًا مترابطًا متواشجًا لا يمكن اختراقه بالتضليل أو التجهيل أو التسطيح في المعرفة والعقول.

وقد عمل أمير المؤمنين عليه السلام على تأسيس هذا البند المعرفي في بنائه للسؤال المعرفة، فعلى الرغم ممَّا يملك من مؤهلاتٍ تجعله بنفسه مصدرًا للمعرفة فهو يؤكِّد رفع طاقة التفاعل مع المعرفة التي تصدر منه فيسندها إلى مصدرٍ أعلى منه قداسةً، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك يبتغي التفاعل الأكبر مع المعرفة التي يُصدِّرها؛ لأنَّه بنفسه عليه السلام قد يوجد من يختلف عليه في عصره، أمَّا الرسول صلى الله عليه وآله فلا خلاف عليه، ولذلك نجده في كثيرٍ من المواضع يُسند معرفته إليه، وممَّا جاء في هذا الشأن ما ورد بقوله عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّ بين كتفي علمًا جمًّا خبَّرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله))[٤٥].

فأمير المؤمنين عليه السلام يكشف المرجعيَّة المعرفيَّة لعلومه، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ما يجعل معرفته مسندةً إلى مصدرٍ لا يشوبه الشكُّ ولا تصل إليه الأخطاء أو الخلل المعرفي.

وهذا الأمر وثَّقه أمير المؤمنين عليه السلام بحوادث شتَّى، ونُقل عنه بطرقٍ كثيرة فقد رواه عنه ((ابْنُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ مِنْ سِتَّةِ طُرُقٍ، وَابْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْ عَشْرِ طُرُقٍ، وَإِبْرَاهِيمُ الثَّقَفِيُّ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ طَرِيقًا؛ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَالْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَيَحْيَى ابْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ، وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَعَبَايَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَعَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ وَأَبُو الطُّفَيْلِ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ بِحَضْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ: كَيْفَ مُلِئَ عِلْمًا لَوْ وَجَدْتُ لَهُ طَالِبًا؟ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ، هَذَا مَا زَقَّنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ زَقًّا، فَاسْأَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))[٤٦].

ولا يكتفي أمير المؤمنين عليه السلام بالإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ بل يوثِّق ذلك الإسناد بالحسِّ المقامي عبر تأكيد ذلك بشواهد من رسول الله صلى الله عليه وآله توثِّق وراثته لعلوم الرسول، وذلك نجده فيما نقله الأصبغ بن نباتة في قوله: ((لَمَّا جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمِّمًا بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابسًا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، منتعلًا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله،

٤٥ القضاعي, محمَّد بن سلامة .دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (قم: مكتبة المفيد),١٠٤.
٤٦ المازندراني, مناقب آل أبي طالب, ١/ ٣١٨ .

متقلِّدًا سيف رسول الله ﷺ، فصعد المنبر، فجلس عليه متمكِّنًا، ثمَّ شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثمَّ قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقَّني رسول الله ﷺ زقًا زقًا، سلوني فإنَّ عندي علم الأولين والآخرين))[٤٧] [٤٨]. وفي هذا النَّصِّ نجد جملةً من الشواهد أهمُّها: أنَّه ابتدأ حكمه للمسلمين بإشاعة المعرفة وطرحه للسؤال المعرفي؛ بغية إرشاد المجتمع إلى أهميَّة المعرفة في بناء الحياة الإنسانيَّة، فلا السلاح ولا القوَّة تبني مجتمعات بقدر ما تبنيها المعرفة والعلم، ثمَّ أنَّه أكَّد وراثته ﷺ فأسند المعرفة إليه بوصفه مصدرًا غير قابل للتشكيك، ثمَّ عزَّز ذلك الإسناد بشواهد حسيَّة تؤكِّد وراثته للرسول ﷺ، من قبيل: العمامة والبردة والسيف والنعلين، وهذا كل ما يمكن مشاهدته للآخر الناظر، وبذلك يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد كشف عن استراتيجيَّته في إدارة حكومته على نحو البناء المعرفي وتأكيد مصدر المعرفة والحوار فيها، بعيدًا عن السلاح والتهديد، وهكذا أسلوب لا يجعل للآخر المختلف طريقًا في المعارضة سوى الحوار، بعيدًا عن الفرقة والتعصُّب والتحزُّب وإشاعة الأزمات؛ لأنَّ كلَّ اختلاف إذا ما جُعل في بودقة المعرفة تحت حكم الدليل والبرهان فإنَّه سيؤول إلى حوار يحكمه الدليل ويخضع للبرهان، ولذلك فإنَّ خصوم أمير المؤمنين عليه السلام غالبًا ما كانوا يتحاشون مواجهته بالمعرفة والحوار العلمي المعتمد على الدليل والبرهان.

ومن العجيب أنَّه استمرَّ هذا الديدن المعرفي معه فجعله خاتمة حياته، فقد روى محمَّد بن الحنفية (رضوان الله عليه): ((وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السمُّ إلى قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزِّينا عن نفسه ويخبرنا بأمره وتبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلمَّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه، وهو يرد عليه السلام، ثمَّ قال: أيُّها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، وخفِّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، قال فبكى الناس عند ذلك بكاءً شديدًا،

٤٧ القمي, محمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. الأمالي, تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسَّسة البعثة, ط١ (قم: مركز الطباعة والنشر في مؤسَّسة البعثة, ١٤١٧), ٤٢٣.

٤٨ المفيد, أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد النعمان. الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد, تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث, ط٢ (بيروت – لبنان: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٣), ١/ ٣٤ – ٣٥.

وأشفقوا أن يسألوه تخفيفًا عنه))[٤٩]. فأمير المؤمنين عليه السلام ابتدأ دولته بالسؤال المعرفي وجعل ختامها السؤال المعرفي، فكان آخر ما حاور به النَّاس المعرفة كما بدأ بهم بالمعرفة.

وفي نصٍّ آخر يُبيِّن مصدره المعرفي معلِّقًا على كميَّة ما اكتسبه منه فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني... ولقد أسرَّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون علمه ألف باب يفتح لي كل باب منها ألف باب، نحن النجباء، وأبناء النجباء، وأنا وصي الأوصياء، وأنا من حزب الله وحزب رسوله، والفئة الباغية من حزب الشيطان والشيطان منهم، وأفراطنا أفراط الأنبياء، ولا يقوم أحد يسأل عن شيء إلَّا أخبرته به غير متريّث))[٥٠].

وهذا النصُّ يكشف فيه أمير المؤمنين عليه السلام قدرته المعرفيَّة على نحوٍ كانت لديه كالبديهيات، لا يتريث في الإجابة عند أيِّ سؤال يمكن أن يُطرح عليه، وهذا الأمر فيه من الإغراء المعرفي ما يدفع المتلقي إلى الإجابة بسؤال معرفيّ محرِّكًا مناطق الفراغ في الذهن من أجل ملئها بالمعرفة.

وعندما انتقل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة رسَّخ ثقافة السؤال بوصفه ميدانًا للمعرفة ومسارًا لنموِّها وتطوَّرها، وهنا كشف عن مصدر آخر للمعرفة التي ينوي تصديرها للمتلقي، وهو القرآن الكريم؛ إذ نقل الرواة: ((ولما قدم علي الكوفة قام خطيبًا فقال: بعد حمد الله والثناء عليه والتذكير لنعمه والصلاة على محمَّد وذكره بما فضله الله به، أمَّا بعد أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون، ثمَّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنِّي عن قليل مقتول، فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها، فو الذي فلق البحر وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة تضل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة))[٥١] [٥٢].

وفي هذا النَّصِّ نجد إغراءً للمتلقِّي للسؤال المعرفي بعد أن كشف أمير المؤمنين عليه السلام مصدره في معرفته، وهو القرآن الكريم، ولا يوجد من يشكِّك في هكذا معرفةٍ في ذلك المجتمع، ثمَّ

٤٩ المجلسي, محمَّد باقر. بحار الأنوار, تحقيق: يحيى العابدي, ط٢ (بيروت: مؤسَّسة الوفاء, ١٩٨٣), ٤٢/ ٢٩٠ .

٥٠ الرسي, القاسم بن إبراهيم. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي, ط١ (بيروت: مؤسَّسة الإمام زيد بن علي – صنعاء, ١٤٢١)٢/ ٢١٣ .

٥١ أحمد بن إسحاق اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي (بيروت – لبنان: دار صادر) ٢/ ١٩٣.

٥٢ الكوفي, إبراهيم بن محمَّد الثقفي. الغارات, تحقيق: السيِّد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث. ١/ ٨ .

يكشف عليه السلام روّاد المعرفة القرآنيَّة، وهم أهل البيت عليهم السلام مبيِّنًا أوصافهم وسماتهم، وبعد ذلك يكشف عن بعض سمات المستقبل إغراءً للمتلقِّي بالسؤال والاستفسار من أجل تداول المعرفة وبيانها، وكذلك نجد أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام فيما سبق من النصوص أنَّه ابتدأ حكومته في المدينة باستراتيجيَّة إشاعة المعرفة وسؤالها، وعندما دخل الكوفة بوصفها مقرًّا للخلافة ابتدأ مشروعه في إدارة الدولة بإشاعة السؤال المعرفي وتداوله.

وفي مواطن أخرى يرتفع الإسناد والتوثيق المعرفي لدى أمير المؤمنين عليه السلام، فيصل به إلى المصدر الأوَّل للمعرفة، وهو الله تعالى فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّكم لا تسألوا عن علم ما كان وما يكون إلّا أخبرتكم به، أخبرني بذلك النبيّ الصادق، عن الروح الأمين عن ربِّ العالمين))[٥٣].

ثالثًا/ التخصُّص المعرفي

من الأصول المنهجيَّة في البحث العلمي هو التخصُّص المعرفي، وهو أصل لا يمكن تجاوزه في الاكتساب العلمي، وغالبًا ما تبدأ المعرفة عامَّة وعندما تتَّسع نوافذها يأتي التخصُّص فارضًا نفسه لعدم إمكانيَّة الإحاطة بالمعرفة من كلِّ جوانبها، والتخصُّص هو حالة إيجابيَّة في طلب المعرفة؛ لأنَّها تمنح طالب المعرفة سرعة الاتقان في التخصص الذي ينشده ما يسمح له بالإبداع فيه وتطويره والزيادة عليه، وأمَّا لو اشتغل بطلب تخصُّصات متنوِّعة فإنَّ ذلك سيشغله في الغالب عن التفكير في ما اكتسبه ومحاكمته والاجتهاد فيه، ومن هنا يمكن أن نفهم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لبعض التخصصات المعرفيَّة التي ذكرها في أثناء صياغته للسؤال المعرفي، وممَّا جاء في ذلك قوله عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فعندي علم المنايا والقضايا، والحكمة والوصايا، وفصل الخطاب، والله لأنا أعلم بطرق السماء من العالم منكم بطرق الأرض))[٥٤]، والناظر في هذا النَّص يظهر جليًّا ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لمجموعةٍ من التخصُّصات المعرفيَّة التي كانت شائعة في ذلك العصر، أو التخصُّصات التي يرى عليه السلام الأهميَّة في اكتسابها، فذكر جملةً من التخصُّصات راشدًا المتلقِّي إليها ومحفِّزًا له في السؤال فيها، ومنبِّهًا إلى أهميَّتها وأهميَّة الاكتساب فيها.

٥٣ التميمي, القاضي النعمان بن محمَّد بن منصور بن أحمد بن حيون .المجالس والمسايرات, تحقيق: حبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمَّد العيلاوي, ط١ (بيروت: دار المنتظر, ١٩٩٦), ٢٠٩ .

٥٤ الرسي, مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي, ٢/ ٢١٣ .

وغالبًا ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى التخصُّص في المعرفة القرآنيَّة فيبيِّن أهم الجوانب التخصُّصيَّة فيها، وممَّا ورد في ذلك ما جاء بقوله: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، لأخبرتكم بوقت نزولها وفي من نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصِّها من عامِّها، ومحكمها من متشابهها، ومكيِّها من مدنيها، والله ما فئةٍ تضلُّ أو تُهدى إلَّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة))[٥٥].

وهذا النَّصُّ يتعلَّق بالنَّصِّ السابق في موضوع (تأكيد دقائق المعرفة)، فهو هناك كان يُشير إلى دقائق في الآيات القرآنيَّة وهنا يُسمِّي التخصُّصات بعينها، فيشير إلى (الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمحكم والمتشابه، والمكِّي والمدني)، وهذا تخصُّصات بعينها تشكِّل بمجموعها علوم القرآن الكريم، ولكلٍّ منها مساراته المعرفيَّة ومساحته العلميَّة، وقد فرَّعها أمير المؤمنين عليه السلام منذ ذلك الوقت، ثمَّ ما لبثت بعده حتَّى تنوَّعت واستقرَّت في كثيرٍ من مضامينها العامَّة.

وهذا الأمر أكَّده أمير المؤمنين عليه السلام في كثيرٍ من المواطن الأخرى، وممَّا ورد من ذلك مقرونًا بالسؤال المعرفي ما روي عنه عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله الذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمة، لو سألتموني عن آية آية في ليلٍ أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيِّها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم))[٥٦].

وهكذا فقد عزَّز أمير المؤمنين عليه السلام في نفوس متلقي عصره التخصُّص المعرفي منذ بدايات انطلاق المعرفة القرآنيَّة، وهكذا بناء يبدأ مع التأسيس الأوَّل فإنَّه يطوي مراحل كثيرة من عناء الجهد في النظر والبحث والاجتهاد، ويطوي كثيرًا من الجهود التي تبعثر من هنا وهناك في تنوُّع طلب المعرفة في الغالب؛ لأنَّ الجهود المركَّزة غالبًا ما تأتي بجهود مبتكرة بخلاف القراءات المتنوِّعة لتخصُّصات كثيرة من دون أن تكون هناك جهود مركَّزة عند أهدافٍ معيَّنة، ولذلك حريٌّ بنا أن نبني مجتمعنا على الإيمان بالتخصُّص المعرفي، وعدم التطفُّل على التخصُّصات المغايرة بإبداء الآراء ومحاكمة قائليها على نحوٍ من المعرفة اليسيرة، وها نحن

٥٥ المفيد, الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد, ١/ ٣٥.
٥٦ الصدوق, التوحيد, ٣٠٥.

اليوم في عشوائيَّة المعرفة حتَّى صار كثيرٌ منَّا يفتي ويناقش المسائل الدِّينيَّة والعقائديَّة من دون أن يكون له أدنى علم فيها، وكذلك باقي العلوم من قبيل الطبِّ والهندسة والبناء وغير ذلك، ولذا علينا أن نحترم التخصُّصات ولا نتطفَّل على ما لا نتقنه، وهنا لا ندعو إلى الانكفاء وعدم الاطِّلاع أبدًا؛ بل نؤمن أنَّ مثل ذلك ممَّا ينمِّي الثقافة؛ ولكن ما نراه سلبيًّا هو عشوائيَّة القراءة، ومن ثمَّ محاكمة أصحاب الاختصاص وتخطئتهم على نحو من الجهل المركَّب بمقولات التخصُّص نفسه، وهذا ممَّا يثير التناحر المعرفي ويستبيح التخصُّص العلمي فتتنافر العلوم لتنافر أصحابها، فلا ننتج وعيًا ولا نبني علمًا، ومن ثمَّ ينمو المجتمع على نمط من عشوائيَّة المعرفة التي تحكمها السطحيَّة والبساطة، ممَّا يجعله مجتمعًا سهل الاختراق والكيد بعلمائه ومنجزه المعرفي.

رابعًا/ استثمار الفرص في المبادرة إلى المعرفة

من أهمِّ البوادر لانتشار المعرفة هو الاستقرار السياسي والأمني، الذي يؤدِّي بالمجتمع إلى الاستقرار والجنوح نحو الاكتساب العلمي والتطور المعرفي والعمراني، وعكس ذلك فيما لو كان المجتمع غير مستقر من الناحية السياسيَّة والأمنية فإنَّ ذلك يكون سببًا بالانشغال بأسباب المشاكل الذي تؤدِّي إلى عدم الاستقرار، ولذلك على مجتمع المعرفة الاستثمار الأمثل للمراحل التي تتَّسم بالهدوء؛ لأنَّ ذلك قد لا يستمر طويلًا في مجتمعات تعاني من مشاكل داخليَّة، وغالبًا ما تمرُّ المجتمعات في مراحل من الرخاء والاستقرار، ثمَّ تتبعها مراحل من الحروب وعدم الاستقرار وانتشار الفتن، ولذا من الواجب الحتمي على كلِّ مجتمع أن يسعى بكلِّ ثقله نحو المعرفة، ويستثمر قدر ما يستطيع من مراحل الاستقرار.

وهذا الأمر نجده عند أمير المؤمنين عليه السلام في تقنينه للسؤال المعرفي، فهو كان يؤكِّد على متلقي المعرفة أن يبادروا في السؤال قبل أن تأتي الفتن التي من الممكن أن ينشغل العلماء عن التداول المعرفي في محاولة معالجتها، ومن ذلك ما ورد بقوله: ((أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي -فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ- قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا))[٥٧].

٥٧ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة. ٢٨٠

لقد تكرَّر في النصوص قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ))، والمقصود به ((ما اختصَّ به من العلم بمستقبل الأمور، ولا سيَّما في الملاحم والدُّول، وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة، لا مرَّة ولا مائة مرة، حتَّى زال الشكُّ والريب في أنَّه إخبارٌ عن علم، وأنَّه ليس على طريق الاتفاق... وقد تأوَّله قومٌ على وجهٍ آخر، قالوا: أراد أنا بالأحكام الشرعيَّة والفتاوى الفقهيَّة أعلم منِّي بالأمور الدنيوية؛ فعبَّر عن تلك بطرق السماء؛ لأنَّها أحكام إلهيَّة، وعبَّر عن هذه بطرق الأرض؛ لأنَّها من الأمور الأرضيَّة. والأوَّل أظهر؛ لأنَّ فحوى الكلام وأوَّله يدلُّ على أنَّه المراد))[٥٨]، وقيل في معنى ذلك ((وجوه الهداية إلى معرفة منازل سكَّان السماوات من الملأ الأعلى، ومراتبهم من حضرة الربوبيَّة وعلمه بما هناك اتمّ من علمه بطرق الأرض بمقدار اتِّصاله بالملأ الأعلى، وانقطاعه عن الدنيا، وهذا أعمُّ من قول من قال: أراد أنَّه أعلم بالدين وقوانينه منه بالدنيا وأحوالها))[٥٩].

فأمير المؤمنين عليه السلام يدعو إلى استثمار أوقات الاستقرار التي تمرُّ بها الشعوب في نشر المعرفة وإشاعة العلم، لأنَّه كما يُقال: دوام الحال من المحال، ولذا فلابدَّ للقائم على الإدارة التعليميَّة من أن يسعى جاهدًا إلى استثمار فرص الاستقرار في نشر المراكز البحثيَّة والنوادي العلميَّة، وأن يسارع إلى البناء العلمي الراسخ في توطين المعرفة لدى المجتمع حتَّى تكون عنده ثقافة عامَّة، وبذلك فإنَّه يحصِّن مجتمعه فيما لو ابتلي بحربٍ أو حالٍ من عدم الاستقرار فإنَّ النتائج السلبيَّة ستكون أقل بكثير ممَّا لو كان المجتمع جاهلًا وغير متسلح بسلاح المعرفة.

خامسًا/ التوجيه نحو الحاجة المعرفيَّة المعاصرة

في بعض الأحيان لا يحسن طالب المعرفة اختيار السؤال أو يجهل التوجُّه المعرفي المناسب للمرحلة التي فيها، أو أنَّه مدركٌ للحاجة المعرفيَّة المعاصرة فيلجأ إلى كثيرٍ من التجارب التي تستنزف وقته لحين إدراكه بما ينبغي تحصيل المعرفة فيه، وفي بعض الأحيان يكون الوقت قد فاته وبالنتيجة خُسران المجتمع لطاقةٍ معرفيَّة فيما لو وظِّفت فإنَّها ستأتي بخير كثير، ولذا

٥٨ ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, ١٣/ ١٠٦ .
٥٩ البحراني, اختيار مصباح السالكين, ٤٤٣ .

لابدَّ من أن تكون الإدارة القائمة على التعليم واعية بمستقبل المعرفة والحاجات العلميَّة التي يحتاجها المجتمع، وأهم المشكلات المعرفيَّة الراهنة؛ بل التنبُّؤ بما سيأتي من مشكلات معرفيَّة فيتم تهيئة ما يناسبها من حلول، وبذلك تعمل على توجيه أبنائها نحو الاكتساب المعرفي الذي ينتفع به المجتمع، ويُسهم في التقدُّم المعرفي على نحوٍ يكون في معارفه في ضمن السياق الحياتي الآني والمستقبلي، لا أنَّه يشترُّ معارف سابقة من دون أن يوظِّفها في المعرفة الحاليَّة أو يفيد منها في رفد العلم بمعارف جديدة.

ومن هنا يمكن أن نفهم توجيه أمير المؤمنين﵇ إصراره على الإشارة إلى بعض خيارات السؤال حينما يُتيح السؤال المعرفي، وقد ذكرنا نصوصًا فيما سبق أرشد فيها أمير المؤمنين﵇ متلقيه في السؤال عنها بوصفها حاجات معرفيَّة في ذلك الوقت، وسنزيدُ عليها نصًّا آخر ورد بقوله﵇: ((سلوني قبل أن تفقدوني... وسلوني عن القرآن، فإنَّ في القرآن بيان كلِّ شيء، وفيه علم الأولين والآخرين، وإنَّ القرآن لم يدع لقائلٍ مقالًا))[٦٠].

وهنا أمير المؤمنين﵇ يوجِّه المجتمع نحو الحاجة المعرفيَّة وينبِّههم إلى أنَّ المجتمع يحتاج إلى المعرفة القرآنيَّة؛ لأنَّه على معرفةٍ تامَّة أنَّ جميع ما سيأتي على الأمَّة في عصره وما بعده هو نتيجة عدم الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وكلُّ متابع يستطيع أن يعي هذا الأمر عندما ينظر في الحروب التي حدثت في عصر أمير المؤمنين﵇ وما بعده؛ إذ إنَّ كلَّ الأطراف تدَّعي التمسُّك بالقرآن الكريم، وتستند في قتال الآخر وتكفيره على فهمهم للقرآن الكريم، وكلُّ ذلك بسبب الفهم السقيم وغير صحيح للآيات القرآنيَّة، ومن هنا فإنَّ أمير المؤمنين﵇ استبق الأحداث وهيَّأ مجتمعه نحو الطريق السليم لمستقبل المعرفة من دون أن يخوضوا في تجارب تبعدهم عن المسار الصحيح، فأرشدهم إلى الحاجة المعرفيَّة وبيَّن لهم مستقبلها، وهي تكمن في الفهم الصحيح للقرآن الكريم ولآياته، والمعرفة الدَّقيقة بالمقاصد الإلهيَّة في المضامين القرآنيَّة، وقد أكَّد أهميَّة المعرفة القرآنيَّة في نصوصٍ كثيرة، منها: ((كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنًا حَلَالَه وحَرَامَه، وفَرَائِضَه وفَضَائِلَه ونَاسِخَه ومَنْسُوخَه، ورُخَصَه وعَزَائِمَه وخَاصَّه وعَامَّه، وعِبَرَه وأَمْثَالَه ومُرْسَلَه ومَحْدُودَه، ومُحْكَمَه ومُتَشَابِهَه مُفَسِّرًا مُجْمَلَه ومُبَيِّنًا غَوَامِضَه، بَيْنَ مَأْخُوذٍ

٦٠ الهلالي, سليم بن قيس. كتاب سليم بن قيس الهلالي, تحقيق: محمَّد باقر الأنصاري, ط١, ١٣٨٠, ٤٦٢.

مِيثَاقُ عِلْمِه ومُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِه، وبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُه، ومَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُه، وواجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُه، ومُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُه، وبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِه وزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِه، ومُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِه مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْه نِيرَانَه، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَه غُفْرَانَه، وبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاه مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاه))[٦١].

وممَّا تقدَّم يجب أن نؤسِّس للمعرفة عبر استراتيجيات متزنة، فنستكشف الحاجة المعرفيَّة ونتنبَّأ بما يمكن أن يطرأ في المستقبل، حتَّى نجنح إلى نظامٍ تعليمي متوازن يجعلنا في مركز الحراك المعرفي مؤثِّرين وفاعلين، لا أن نكون مستقبلين لقشور المعرفة فقط؛ بل الواجب قراءة الحدث والوعي به والتفاعل مع المعرفة؛ بغية تنظيم المجتمع وبنائه على الأسس الرصينة.

المبحث الثاني/ غياب السؤال المعرفي وآثاره في تشتيت الوعي وتجهيل المجتمع

المعرفة تحتاج إلى مجتمعٍ قابل لنموِّها فيه، فهي تحتاج إلى خصوبة الاستقبال والسقي بالوعي والمداراة بالأهميَّة والتلقِّي الرصين، وإذا لم تتوفَّر الأرضيَّة الصالحة لنموِّ المعرفة فإنَّها ستبقى في حيِّز ضيِّق عند حدود المتفاعلين معها فقط، ولا تؤتي أكلها على المستوى الجمعي على نحوٍ تتجاوز النمطيَّة الفرديَّة إلى الظاهرة المجتمعيَّة، ولذلك لابدَّ من المعرفة أنَّ للسؤال المعرفي جملةً من الأسس التي لابدَّ من أن تتوافر فيه حتَّى يخرج من حيِّزه الفردي إلى نطاقه المجتمعي.

وهذه الأسس لم تكن غائبة في التأسيس الأوَّل للسؤال المعرفي فقد وردت عن الرسول ﷺ جملةً منها، ومن ذلك قوله: ((إذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتَّى يفرغ منها، ثمَّ ردُّوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو بردٍّ جميل، فإنَّه قد يأتيكم من ليس بإنسٍ ولا جانٍ ينظرون كيف صنيعكم فيما خوّلكم الله))[٦٢]. وأمَّا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقد وضع جملةً من الأسس التي تنظِّم تبادل المعلومات في السؤال والاستفهام، من جملة ذلك قوله عليه السلام: ((سلوني ولا تسألوني إلَّا عما ينفع ويضر))[٦٣]، فشرط تبادل الأسئلة أن تكون على نحو الإفادة ودفع

٦١ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة ٤٤-٤٥ .

٦٢ السمرقندي, نصر بن محمَّد تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيِّد الأنبياء والمرسلين (ويليه بستان العارفين), ط٦ (مؤسَّسة الكتب الثقافية) ١٤٧ .

٦٣ الهيثمي, علي بن أبي بكر .بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث, تحقيق: مسعد عبد الحميد محمَّد السعدني (القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير), ١٢٩ .

الضرر لا بالأشياء التي لا تؤثِّر في اكتساب المعرفة ممَّا يؤدِّي إلى التشتُّت وغياب الوحدة الموضوعيَّة، وضياع الوقت والجهد المعرفي في مواضيع لا تكون في ضمن الحاجات المعرفيَّة للمجتمع ممَّا لا يُسهم في إثراء العلم والمجتمع محصَّلةً. وسنعمل على قراءة جملةٍ من المشتِّتات المعرفيَّة ونبيِّن أثرها في غياب السؤال العلمي بضوضاء الجهل، وذلك بالنقاط الآتية:

أوَّلًا/ الهدم المعرفي بمعول الغرور

من أشدِّ ما يهدم المعرفة الغرور الذي يأخذ بعض المكتسبين لقشور العلم فيزهو بنفسه، ويأنف عن التزوُّد المعرفي واثقًا بما عنده من شتات المعرفة، وهذا ما يجعل التداول المعرفي في تناقص تام؛ لاكتفاء كلِّ مغرورٍ بما عنده، لا يعبأ بالعلم إلَّا للرياء والسمعة يماري بما اكتسب ولا يتواضع عند مصادر المعرفة، فيناقش الجميع ويشكل على كلِّ ما يرده من دون رويَّة وتفكُّرٍ؛ بل الواجب على كلِّ عالمٍ أن لا يدَّعي الكمال المطلق في العلم، وعليه أن لا يغترَّ بما عنده. وقد قسَّم أمير المؤمنين عليه السلام أهل العلم على ثلاثة أقسامٍ بما روي عنه: ((طَلَبَةُ هَذَا اَلْعِلْمِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ أَلا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ لِلْمِرَاءِ وَاَلْجَدَلِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعلَّمُون لِلاِسْتِطَالَةِ وَاَلْخَتْلِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعلَّمُون لِلْفِقْهِ وَاَلْعَمَلِ))[٦٤].

فالتواضع للمعرفة لا يقلل من شأن المتواضع؛ بل يرفع من قدره، ويُعلي من شأنه، وما ادَّعى شخصٌ المعرفة المطلقة غير أهلها المرتبطين بالله تعالى إلَّا وكان الخزي طريقه في الأعمِّ الأغلب، وقد ذكر لنا التاريخ نماذج كثيرة بعد أن شاعت مقولة أمير المؤمنين عليه السلام: (سلوني) بين النَّاس حتَّى أصبحت ظاهرة تُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع، وقد أراد بعض من يدَّعي الرسوخ في العلم أن يقلِّد أمير المؤمنين عليه السلام في دعوى (سلوني) ماريًا ومدَّعيًا لمقامٍ غير مقامه؛ ولكن سرعان ما أخزاه الله تعالى في الحال، ومنهم مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، وذلك بما نُقله عنه ابن عبد ربِّه الأندلسي (ت: ٣٢٨ هـ) بقوله: ((وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبَّهة العلم: سلوني عمَّا تحت العرش إلى أسفل من الثرى. فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عمَّا تحت العرش ولا أسفل من الثرى؛ ولكن نسألك عمَّا كان في

٦٤ القمِّي, الأمالي, ٧٢٧ – ٧٢٨ .

الأرض وذكره الله في كتابه: أخبرني عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟ فأفحمه))[٦٥].

ونُقل أيضًا عن قتادة (ت: ١١٧ هـ) قوله: ((ما سمعت شيئًا قطُّ، ولا حفظت شيئًا قطُّ فنسيته. ثمَّ قال: يا غلام، هات نعلي. فقال: هما في رجليك. ففضحه الله))[٦٦].

ونُقل أيضًا: ((أقام الحج للناس إبراهيم بن هشام المخزومي، وذكر بعضهم أنَّه خطب بمنى من غد يوم النحر فقال: أنا أبو الوحيد، سلوني فإنَّكم لا تسألون أعلم منِّي، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية واجبة هي؟ فلم يجبه))[٦٧].

وفي حادثةٍ أُخرى يُنقل أنَّ الحسن البصري دخل عليه: ((رجلان فقالا جئناك نسألك عن شيء فقال: سلوني عمَّا بدا لكم. قالوا لك علم بالجنِّ الذين بايعوا رسول الله ﷺ هل بقي منهم أحد، فتبسَّم الحسن. وقال: ما كنت أظنُّ أنَّ أحدًا يسألني عن هذا، ولكن عليكم بأبي رجاء العطاردي))[٦٨]، وغير ذلك[٦٩].

ثانيًا/ حاجة المعرفة إلى طالب العلم

لكلِّ عمليَّة تربويَّة علميَّة لابدَّ من توفُّر عنصرينِ أساسينِ: مصدر المعرفة وطالب العلم، ووجود أحدهما دون الآخر يُحدثُ خللًا كبيرًا في النظام التعليمي، وأنا هنا أقصد المصدر المعرفي المعتمد والطالب الواعي، وبوجودهما تتكوَّن عمليَّة تربويَّة ناجحة ونظام تعليمي متفاعل مع أحداث عصره، وكذلك ننبِّه في هذا الموضع إلى أنَّ الطالب الواعي وجوده وتشكيله ليس على أساس الجانب الفردي فحسب؛ بل لابدَّ من أن يكون على النحو الجمعي بحالةٍ تعمُّ المجتمع نسبيًّا، وبهكذا وعي نستطيع أن نخرج بنتائج مفصليَّة في البناء المجتمعي على نحوٍ قيميٍّ متوازن، ولذا فعلى القائم على النظام التعليمي لابدَّ له من أن يفكِّر في إيجاد المصادر المعرفيَّة الموثوقة بوصفها مادَّة تبثُّ العلم، ولا نعني بالمصادر فئةٍ دون أخرى فهي تعم المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات والباحثين ورجال الدِّين وكلِّ مؤثِّرٍ في المجتمع

---

٦٥ الأندلسي, أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن عبد ربّه ابن حبيب ابن حدير بن سالم .العقد الفريد, ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٠٤), ٢/ ٨٦ .

٦٦ الأندلسي, ٢/ ٨٦ .

٦٧ الأزدي, يزيد بن محمَّد. تاريخ الموصل, تحقيق: أحمد عبد الله، دار الكتب العلمية, ط١ (بيروت, ١٤٢٧), ١/ ١٩٣ .

٦٨ الأصبهاني, أبو نعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (مصر ـ القاهرة: دار أم القرى), ٢/ ٣٠٤ .

٦٩ التوحيدي, أبو حيان علي بن محمَّد بن عباس. البصائر والذخائر. تحقيق: وداد قاضي, ط٤ (بيروت: دار صادر, ١٩٩٩), ٦/ ٨٢ .

من الممكن أن يشكّل مصدرًا معرفيًّا، والطالب لا نعني به طالب المدرسة فقط وإنّما كلُّ فردٍ من المجتمع هو طالب معرفة، ولذلك يلزم أن يكون هناك وعيٌ جمعيٌّ لدى المجتمع بفئاته كافّة بأهميّة التداول المعرفي.

ولو عدنا إلى محور بحثنا مع أمير المؤمنين﵇ فسنجده قد حدَّد مشكلةً في النظام التعليمي في عصره، وهي عدم وجود طالب معرفة على النحو الجمعي في المجتمع، وكان يتحسَّر كثيرًا لذلك ويتأوَّه من عدم وجود تلك الحالة في مجتمعه، لذا نراه يحرص على تذكير المجتمع بأهميَّة أن يكون طلب المعرفة بوصفها السليم حالة مجتمعيَّة عامَّة وليس على الجانب الفردي فقط، وهذا نفهمه من نصوصٍ كثيرة وردت عنه في هذا الجانب، وممَّا روي في ذلك عنه﵇: ((كان يضرب بيده على صدره، ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني، إنَّ هاهنا لعلمًا جمًّا لو أجد له حملة، ويضرب بيده على بطنه ويقول: إنَّه لعلم كله، ويقول: سلوني قبل أن تفقدني، فلن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منِّي))[٧٠]. وفي روايةٍ أخرى ينقلها سلمان المحمَّدي (رضوان الله عليه)، قال: ((دخلت على مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ليلةً من الليالي وهو جالس ينظر في حساب، وبين يديه مصباح يقد فجلست إليه مليًّا، فلمَّا فرغ من حسابه أطفأ المصباح وأمر بإشعال غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت عجبًا، فقال: يا سلمان، أتراك تشير إلى المصباح، فقلت: أجل، فقال: هو زيت المسلمين وحسابهم، فلمَّا فرغ أطفأته، ثمَّ لبس نعليه وخرج إلى باحة الدار وتبعته، فنظر إلى السماء مليًّا وتنفَّس الصُّعداء، ثمَّ قال: يا سلمان، إنّ بين جنبيّ علمًا جمًّا، لو أجد له حملة))[٧١].

وفي روايةٍ أخرى ((أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﵇ قَالَ بِحَضْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ: كَيْفَ مُلِئَ عِلْمًا لَوْ وَجَدْتُ لَهُ طَالِبًا؟ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ، هَذَا مَا زَقَّنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ زَقًّا، فَاسْأَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))[٧٢].

٧٠ المغربي, القاضي النعمان .شرح الأخبار. تحقيق: السيد محمَّد الحسيني الجلالي (مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة) ١/ ٩١.

٧١ الأفطسي, محمَّد بن محمَّد بن هبة الله الحسيني. المجموع اللفيف. تحقيق: يحيى وهيب الجبوري, ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي, ٢٠٠٥), ٢٢٨ .

٧٢ المازندراني, مناقب آل أبي طالب, ١/ ٣١٨ .

ويبدو أنَّ هذه المشكلة لم تكن خاصَّة بعهد أمير المؤمنين عليه السلام بل كانت ممتدَّة مع مصادر المعرفة من ولده، فهذا الإمام الباقر عليه السلام يكرِّر شكوى جدِّه ويشير إليه بقوله: ((لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِيَ الَّذِي آتَانِيَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ، وَالْإِيمَانَ وَالدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ، وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَمَلَةً لِعِلْمِهِ حتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ وَيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا، هَاهْ هَاهْ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ يَحْمِلُهُ؟ أَلَا وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَـ ﴿لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة: ١٣)))[٧٣] [٧٤].

ولو نظرنا في النصوص السابقة سنجد عظم الألم والحسرة التي عليها أمير المؤمنين عليه السلام بسبب فقدان طالب المعرفة، فتارة يضرب بيده على صدره، وأخرى يضرب بيده على بطنه، وثالثة يتنفَّس الصُّعداء بنفس عميق يخرجه حسرات، ورابعة يطلق آهاته متحسِّرًا فيقول: ((هَاهْ هَاهْ)). وهذا كلُّه يكشف عن الخطر الذي يلمُّ بالمجتمع إذا لم يكن مجتمعًا طالبًا للمعرفة، وبتوجيه آخر يُلفت انتباه المجتمع والمنظومة الإسلاميَّة إلى وجوب الاستعداد لطلب المعرفة وإلَّا فإنَّ المصدر بنفسه من دون وجود مستقبلٍ لرسالته العلميَّة لا تتحقَّق الأهداف التربويَّة والتعليميَّة على النحو المستقيم.

ثالثًا/ التشتيت المعرفي بسؤال الجاهل والمتعنِّت

التركيز المعرفي يعدُّ من أهمِّ مستلزمات البناء العلمي، وأكثر ما يهدِّد المعرفة هو العمل على تشتيت الانتباه عن مصدر العطاء المعرفي، ويتمُّ ذلك بوسائل كثيرة من قبيل الأسئلة التي تكون خارج الموضوع أو خارج الاهتمام أو الأسئلة التي لا نفع بها ممَّا يخلق ضوضاء في التلقي، لذا نحن نحتاج في الركيزة الثانية بعد وجود مصدر المعرفة إلى متلقٍّ واعٍ بالحاجة المعرفيَّة وفاهم لمتطلبات عصره، لذا لا بدَّ من الوعي الكامل في التعرُّف إلى كيفيَّة التعامل مع مصادر المعرفة؛ لأنَّ أي خلل في سوء التعامل معها يؤدِّي إلى التشتُّت العلمي وضياع الجهود في ترميم فراغات معرفيَّة لا أهميَّة لها، وكذلك في حال افتعال

٧٣ الصدوق, التوحيد.
٧٤ الطبرسي, مجمع البيان في تفسير القرآن, ١٠/ ٤٨٩ .

التعنُّت في الأسئلة التي يُبتغى منها إظهار عجز مصدر المعرفة فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى فقدان الثقة في التبادل المعرفي والتداول العلمي.

لذا فقد عمل أهل البيت عليهم السلام على التأسيس السليم لكيفيَّة التعامل مع مصدر المعرفة في كثيرٍ من المواطن، وسنذكر بعضًا منها، وممَّا ورد في ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ، ولَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ، وإِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً، وخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ، واجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ ولَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ، ولَا تَغْمِزْ بِعَيْنِكَ ولَا تُشِرْ بِيَدِكَ، ولَا تُكْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ فُلَانٌ وقَالَ فُلَانٌ خِلَافاً لِقَوْلِهِ، ولَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُهَا حَتَّى يَسْقُطَ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ، والْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ الله))[٧٥]، فالإمام عليه السلام يبيِّن أسس التعامل مع مصدر المعرفة من أجل ضمان التواصل العلمي وتداول المعرفة والتفاعل معها وضمان انتشارها، وكلُّ ذلك يأتي من توقير مصادر المعرفة واحترامها، وقد كنَّى أمير المؤمنين عليه السلام عن التعنُّت بالسؤال في قوله: (ولَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ) كناية عن الإلحاح في السؤال والإبرام في طلب الإجابة.

ومع هذه الثقافة في الاكتساب المعرفي التي كان يؤكِّدها أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع؛ دفعًا لتشتيت المعرفة واختراق منظومة السؤال المعرفي من لدن مَن لا يفقه السؤال فقد عمل كثيرون بمحاولاتٍ عدَّة لتشتيت السؤال المعرفي الذي كان يدعو إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فكان لا يجد في كثيرٍ من الأحيان متصدِّيًا لطلب المعرفة والسؤال؛ بل كان يواجه في بعض الأحيان إجاباتٍ تدلُّ على مستوى الانحلال المعرفيّ لدى كثيرٍ من الأشخاص، وممّا جاء في ذلك ((كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون إلَّا نبَّأتكم به، قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدَّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلَّا وفي أصلها شيطان جالس، وإنَّ في بيتك لسخلًا يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين

٧٥ الكليني, محمَّد بن يعقوب بن إسحاق. الكافي. تحقيق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري, ط ٤ (تهران – إيران: مطبعة چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية, ١٣٦٥), ١/ ٣٧ .

يدي أبيه))[٧٦] [٧٧]، وقالوا إنَّ هذا ثابتٌ لأمير المؤمنين عليه السلام[٧٨]. وفي روايةٍ أُخرى تُكمل إجابة أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَآيَةُ ذَلِكَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَ يَعْسِرُ بُرْهَانُهُ لَأَخْبَرْتُكَ بِهِ))[٧٩]، أي أخبرتك بما سألته من عدد الشعر؛ لأنَّه لو أبلغه أمير المؤمنين عليه السلام بعددٍ معيَّن لأنكر السائل العدد وطلب البرهان.

وفي روايةٍ أخرى أنَّ السائل كان أنس النَّخعيّ، ولا مشاحَّة من أنَّ الموضوع قد تكرَّر من أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك بما روي ((أنَّه لَمَّا قال: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدى مائة إلَّا أنبأتكم بناعقها وسائقها . قام إليه أنس النخعيّ فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي طاقة شعر. فقال عليه السلام: والله لقد حدَّثني حبيبي أنَّ على كلِّ طاقة شعر من رأسك ملك يلعنك، وأنَّ على كلِّ طاقة شعر من لحيتك شيطانًا يغويك، وأنَّ في بيتك سخلًا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ابنه سنان بن أنس قاتل الحسين عليه السلام يومئذٍ طفلًا يحبو))[٨٠] [٨١].

وهكذا تعرف محنة أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع الذي كان يعيش فيه، وبعض الأشخاص الذين كانوا حوله، وحقيقة هذه من أكبر محن أمير المؤمنين عليه السلام، ومع ذلك لم يفشل مشروعه عليه السلام في إشاعة ثقافة السؤال حتَّى أصبح المجتمع الكوفي والعراقي برمَّته لا يُسلِّم بالطارئ ما لم يتفحَّصه، ولو وازنَّا بينه وبين الشعوب الأخرى فسنجده من أكثر الشعوب التصاقًا بالأعراف والتقاليد، وكذلك بالعقيدة وبالتَّمسُّك بأهل البيت عليهم السلام، وذلك لما عهدنا من التَّغيُّر والانتقال والتبدُّل الديني والمذهبي لكثيرٍ من البلدان على مرِّ التاريخ؛ ولكن يبقى مجتمع الكوفة متمسِّكًا بولائه لآل محمَّد صلى الله عليه وآله على الرَّغم من كثرة ما مُورست عليه من حروبٍ وضغوطٍ وتهجيرٍ وقتلٍ، وحتَّى لو هاجر الكوفيُّ فإنَّه لا ينسى بعده الثقافيّ ولا سيَّما الدِّينيّ، وقد عمل الظالمون على تهجيرهم إلى شتَّى البقاع، وكانوا يظنُّون بأنَّهم سيقضون على ولائهم ويُنهون عقيدتهم ولم يعلموا

---

٧٦ ابن قولويه, جعفر بن محمَّد. كامل الزيارات, تحقيق: الشيخ جواد القيومي, ط١ (مؤسَّسة نشر الفقاهة, ١٤١٧), ١٥٦.
٧٧ الحلبي, أبو الصَّلاح تقي بن نجم. تقريب المعارف, تحقيق: فارس تبريزيان الحسون, ١٣٧٥, ٣٥٩ .
٧٨ الحلبي, ٣٥٩.
٧٩ المازندراني, مناقب آل أبي طالب, ٢/ ١٠٥ .
٨٠ البحراني, ابن ميثم. شرح نهج البلاغة, تحقيق: عني بتصحيحه عدة من الأفاضل (قم – إيران: المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي – الحوزة العلمية) ٢/ ٩٦.
٨١ المدني, ضامن بن شدقم الحسيني .تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمَّة الأطهار عليهم السلام, ط١ (تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب, ١٣٧٨), ٢/ ٣٤ .

بأنَّ أهل الكوفة جعلوا من كلِّ مدينةٍ يُهجَّرون إليها كوفةً بولائها وعقيدتها، وهذا منبعه ما أشاعه أمير المؤمنين﵇ من ثقافة السؤال والاختبار.

هذا ما كان من سؤال الجاهل، وأمَّا سؤال المتعنِّت فكثيرًا ما واجهه أمير المؤمنين﵇؛ لأنَّه من جملة المشتِّتات للسؤال المعرفي، ولذا كان أمير المؤمنين﵇ كثيرًا ما يؤكِّد أن يكون السؤال طلبًا للمعرفة وبحثًا عن العلم لا أن يكون تعنُّتًا بغيته التعصَّب في الرأي والمكابرة في العناد والمحاولة في إيقاع الخصم في مشقَّةٍ وزلل بدافع النيل منه، وفي هذا المعنى روي عن أحدهم قوله: ((شهدت عليًّا وهو يخطب، وهو يقول: سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلَّا حدَّثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آيةٍ إلَّا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، فقام إليه ابن الكواء، وأنا بينه وبين عليٍّ وهو خلفي قال: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾، (الذاريات:١-٤). فقال عليٌّ: ويلك، سل تفقهًا ولا تسل تعنُّتًا، ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ الرياح، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال: السحاب، ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ السفن، ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة)) [٨٢] [٨٣]، وفي نقلٍ آخر: ((يا ابن الكوا؛ أما والله ما العلم أردت، ولكنَّك أردت العنت))[٨٤].

ومن الأسس الأخرى التي نصَّ عليها أمير المؤمنين﵇ في تأسيسه لثقافة السؤال أن يعقل السائل سؤاله، ويفهم الدائرة التي يدور عليها والمساحة التي يحتويها، وأن لا تكون الأسئلة عفو الخاطر بلا هدفٍ أو رويَّةٍ وتفكُّرٍ، وممَّا يدلُّ على ذلك ما روي عن أمير المؤمنين﵇: ((قال علي على منبره: إنِّي أنا فقأت عين الفتنة، ولو لم أكن فيكم ما قوتل فلان وفلان وفلان أهل النهر، وأيم الله لولا أن تتكلَّوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم، لمن قاتلهم مبصرًا لضلالتهم عارفًا بالذي نحن عليه، قال: ثمَّ قال:

٨٢ الصنعاني, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. تفسير عبد الرزاق, دراسة وتحقيق: د. محمود محمَّد عبده, ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٩), ٣/ ٢٤١.

٨٣ الحبري, حسين. تفسير الحبري, تحقيق: السيد محمَّد رضا الحسيني, ط١ (بيروت: آل البيت, ١٤٠٨), ١٥٦ - ١٥٧.

٨٤ الشافعي, أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها, دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٥), ٢٧/ ٩٩.

سلوني فإنَّكم لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئةٍ تهدي مائة وتضل مائة إلَّا حدَّثتكم ولا شيئها قال: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدِّثنا عن البلاء، فقال أمير المؤمنين: إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤول فليتثبت))[٨٥] [٨٦] [٨٧].

ومن الأسس الأخرى التي تدفع تشتيت المعرفة هو السؤال عمَّا يضرُّ وينفع، وبغيره يكون التشتيت المعرفي، وقد ورد ما يؤكِّد هذا المبدأ عند أمير المؤمنين عليه السلام بما روي عن ربيع بن كثير قوله: ((قال علي بن أبي طالب يومًا: سلوني عمَّا شئتم. فقال ابن الكواء: ما السواد الذي في القمر؟ قال: قاتلك الله! ألا سألت عمَّا ينفعك في دنياك وآخرتك، ذاك محو آية اللّيل))[٨٨].

وممَّا سبق عرضه قد تبيَّن أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يسعى إلى نشر ثقافة السؤال في المجتمع الإسلاميّ، مؤكِّدًا أهمّ أركان عمليَّة السؤال المعرفي من وجود هدفٍ من وراء طرح السؤال، والطريقة التي يُطرح بها السؤال فلا تكون على نحو التعجيز أو التعصُّب، وعلى السائل أن يتحرَّى الدِّقة في صياغة السؤال، ومن ثمَّ الاستماع للإجابة والانصات لها والتفكُّر في مضامينها والتعقُّل لمحتواها.

وقد خصَّص أمير المؤمنين عليه السلام أهل الكوفة بجملةٍ من الأسئلة بقوله: ((سَلُونِي يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ))[٨٩]، وكان يردِّد ذلك مدَّة خلافته في مجتمع الكوفة ثَمَّا خلق مجالًا معرفيًا واسعًا بين أوساط المجتمع حتَّى استحال تغيير مجتمع الكوفة عن عقيدته ومساره المعرفي على الرغم من كثرة من حاول ذلك على مرِّ العصور وبشتَّى الوسائل؛ لأنَّهم لم يكتسبوها على حين غفلةٍ أو عدم تصديقٍ وإنَّما كانت عن معرفةٍ وتباحثٍ وتساؤل وتعقُّلٍ وتفكُّرٍ، وقد خلق منهم فيما بعد ركائز معرفيَّة للمنظومة الإسلاميَّة فكان مجتمع الكوفة والبصرة من أكثر المجتمعات تأثيرًا في المعرفة الإسلاميَّة.

---

٨٥ الكوفي, الغارات, ١/ ٨.

٨٦ المغربي, شرح الأخبار, ٢/ ٣٩ .

٨٧ العبسي, أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي .الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, تحقيق كمال يوسف الحوت, ط١ (الرياض: مكتبة الرشد, ١٤٠٩), ٨/ ٦٩٨.

٨٨ الآجري, محمَّد بن الحسين .أخلاق العلماء (رياض: دار الصميعي, ١٤٢٩).

٨٩ الحسكاني, الحاكم. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل, تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي, ط ١ (مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية, ١٩٩٠), ١/ ٤٥.

الخاتمة:

١. من أهمِّ الركائز في بناء مجتمع متوازن يؤمن بالمخرجات المعرفيَّة ويُدين للحقيقة، هي تقنين السؤال المعرفي على نحوٍ علميٍّ ومنهجيٍّ رصين، ولا يكون كذلك حتَّى يؤسَّس له بنظامٍ رصين يتمتَّع برعاية أعلى هرمٍ بالسلطة.

٢. ابتدأ أمير المؤمنين علي عليه السلام حكمه للمسلمين بإشاعة المعرفة وطرحه للسؤال المعرفي؛ بغية بناء مجتمعٍ متوازن يؤمن بالمعرفة ويحتكم إلى العلم، وعندما ذهب إلى الكوفة وثَّق الارتباط المعرفي هذا داعيًا المجتمع إلى الانخراط في العلم في كثيرٍ من الأحداث فحسب؛ بل كان ديدنه ذلك، ثمَّ جعل ختام حياته السؤال المعرفي، فكان آخر ما حاور به النَّاس المعرفة كما بدأ بهم بالمعرفة.

٣. عمل أمير المؤمنين علي عليه السلام على إشاعة السؤال المعرفي والمبادرة بإتاحته للمجتمع من أجل فسح المجال لتحريك الأذهان بالبحث عن المجهول، وتنشيط الحاجة المعرفيَّة لدى المتلقِّين؛ فكان يسعى إلى المبادرة بطلب سؤاله من الجمهور فيخلق فيهم الهمَّ المعرفيَّ، ويعزِّز في أذهانهم حركة مناطق الفراغ من أجل خلق حاجات معرفيَّة تُجبرهم على الارتباط بمصدر المعرفة.

٤. من الأسس التي عمل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على ترسيخها في المجتمع هو الإيمان بالتعدُّد المعرفي والاعتراف بعلوم الآخر، وهذا من أهمِّ أساليب خلق التوازنات القيميَّة في المجتمعات التي تتعدَّد فيها الثقافات، فتسود الكلمة وتتسيَّد المعرفة ويحكم القلم، وبذلك تختفي النزاعات وتذوب الفرقة.

٥. ومن الأساليب التي عمل أمير المؤمنين علي عليه السلام على ترسيخها في مجتمعه هو إسناد المعرفة إلى مصادرها، وهو أسلوب يؤدِّي إلى انتشار وثاقة المعرفة وتوطينها في نفوس المتلقِّين بثقةٍ ممَّا يؤسِّس إلى بناء المجتمع على وفق صحَّة المعرفة والمنهج السليم في تلقيها.

٦. أرسى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سمةً منهجيَّةً على مشروعه التربوي، وهي البحث عن دقائق المعرفة وعدم الاكتفاء بالخطوط العامَّة لها، والسعي الدائم خلف جزئيَّاتها ومن ثمَّ

جمع تلك الجزئيات تحت مفاهيم عامَّة، وبذلك يتمُّ تشجير المعرفة والتعرُّف إلى خريطة انقساماتها ومسارات انطلاقاتها في تكويناتها الأولى.

٧. عزَّز أمير المؤمنين علي عليه السلام التخصُّص المعرفي في نفوس متلقي عصره منذ بدايات انطلاق المعرفة الإسلاميَّة، وذلك بكشفه عن كثيرٍ من التخصُّصات العلميَّة في أثناء صياغته للسؤال المعرفي.

٨. عمل أمير المؤمنين علي عليه السلام على توجيه المعرفة نحو الحاجة المعاصرة للمجتمع، وذلك بالتوجيه نحو الاكتساب المعرفي الذي ينتفع به المجتمع، ويُسهم في تقدُّمه على نحوٍ يكون في ضمن السياق الحياتي الآني والمستقبلي.

المصادر

القرآن الكريم

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. الفروق اللغوية. تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلامي. ط١. قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢.

ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

ابن المنادي. الملاحم. تحقيق: عبد الكريم عقيلي. ط١. قم – إيران: دار السيرة، ١٤١٨.

ابن حنبل، أحمد. فضائل أهل البيت ﷺ من كتاب فضائل الصحابة. تحقيق: محمد كاظم محمودى، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. تهران – إيران: مديرية النشر والمطبوعات، ١٤٢٩.

ابن راهويه، إسحاق. مسند ابن راهويه. تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي. ط١. مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢.

ابن زياد، احمد ابن محمد. كتاب المعجم. تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٩٩٧.

ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف. ط١، ١٣٩٩.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف. جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. ط١. السعودية: دار ابن الجوزي، ١٩٩٤.

ابن قولويه، جعفر بن محمد. كامل الزيارات. تحقيق: الشيخ جواد القيومي. ط١. مؤسَّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧.

ابن معين، يحيى. تاريخ ابن معين. تحقيق: عبد الله أحمد حسن. بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الآجري، محمد بن الحسين. أخلاق العلماء. رياض: دار الصميعي، ١٤٢٩.

الأزدي، يزيد بن محمد. تاريخ الموصل. تحقيق: أحمد عبد الله، دار الكتب العلمية. ط١. بيروت، ١٤٢٧.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر ـ القاهرة: دار أم القرى، د.ت.

الأفطسي، محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني. المجموع اللفيف. تحقيق: يحيى وهيب الجبوري. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم. العقد الفريد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤.

الأَنْدَلُسِيُّ، الْمُهَلَّبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ الله الأَسَدِيُّ. الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ. تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ السَّلوم. ط١. الرياض: دار التوحيد، دار أهل السنة، ١٤٢١.

الإربلي، علي بن أبي الفتح. كشف الغمة في معرفة الأئمة. تحقيق: هاشم محلاتى، تبريز هاشمى. ط١.، ١٣٨١.

البحراني، ابن ميثم. اختيار مصباح السالكين. تحقيق: الدكتور شيخ محمد هادي الأميني. ط١. مشهد – إيران: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨.

البحراني، ابن ميثم. شرح نهج البلاغة. تحقيق: عني بتصحيحه عدة من الأفاضل. قم – إيران: المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي – الحوزة العلمية، د.ت.

التميمي، القاضي النعمان بن محمَّد بن منصور بن أحمد بن حيون. المجالس والمسايرات. تحقيق: حبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد العيلاوي. ط١. بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦.

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن عباس. البصائر والذخائر.، تحقيق: وداد قاضي. ط٤. بيروت: دار صادر، ١٩٩٩.

الجرجاني، عبد الله بن عدي. الكامل. قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي. ط٣. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢.

الحبري، حسين. تفسير الحبري. تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني. ط١. بيروت: آل البيت، ١٤٠٨.

الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، د.ت.

الحسكاني، الحاكم. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. ط ١. مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٩٩٠.

الحسيني، جعفر. أساليب المعاني في القرآن. قم: مؤسَّسة بوستان، ٢٠٠٧.

الحلبي، أبو الصَّلاح تقي بن نجم. تقريب المعارف. تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، ١٣٧٥.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. عمر عبد السلام التدمري. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط١. دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢.

الرسي، القاسم بن إبراهيم. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي. ط١. بيروت: مؤسَّسة الإمام زيد بن علي – صنعاء، ١٤٢١.

السمرقندي، نصر بن محمد. تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيد الانبياء والمرسلين (ويليه بستان العارفين). ط٦. مؤسَّسة الكتب الثقافية، د.ت.

الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

الشافعي، محمد بن طلحة. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ. تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية، د.ت.

الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي. التوحيد. تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ. بصائر الدرجات. تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي. طهران: منشورات الأعلمي، ١٤٠٤.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. المصنف. تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات. ط٢. دار التأصيل، ٢٠١٣.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. تفسير عبد الرزاق. دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩.

الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. ط١. بيروت – لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٥.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تقديم : الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

الطوسي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن. تلخيص الشافي. ط١. قم: انتشارات المحبين، ١٣٨٢.

الطيالسي، سليمان بن داود. مسند أبي داود الطيالسي. بيروت – لبنان: دار المعرفة، د.ت.

العبسي، أبو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. كمال يوسف تحقيق الحوت. ط١. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩.

القضاعي، محمد بن سلامة. دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قم: مكتبة المفيد، د.ت.

القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه. كمال الدين وتمام النعمة. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة محرم الحرام، ١٣٦٣.

القمي، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. الأمالي. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسَّسة البعثة. ط١. قم: مركز الطباعة والنشر في مؤسَّسة البعثة، ١٤١٧.

الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة. تحقيق: فارس حسون كريم، د.ت.

الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. الكافي. تحقيق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري. ط ٤. تهران – إيران: مطبعة چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥.

الكوفي، إبراهيم بن محمد الثقفي. الغارات. تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، د.ت.

المازندراني، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السروي. مناقب آل أبي طالب. تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦.

المازندراني، مولى محمد صالح. شرح أصول الكافي. تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور. ط١. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

المجلسي، محمَّد باقر. بحار الأنوار. تحقيق: يحيى العابدي. ط٢. بيروت: مؤسَّسة الوفاء، ١٩٨٣.

المدني، ضامن بن شدقم الحسيني. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم السلام، .ط١. تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، ١٣٧٨.

المروزي، نعيم بن حماد. الفتن. تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار. بيروت – لبنان:، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. تهذيب الكمال. تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف. ط٤. بيروت – لبنان: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٢.

المغربي، القاضي النعمان. شرح الأخبار. تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي.، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان. الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد. تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث. ط٢. بيروت – لبنان: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

المكي، محمد ابن اسحاق ابن العباس الفاكهي. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق: عبد الملك ابن دهيش. ط٤. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٤.

الموسوي، أبو القاسم علي بن الحسين. رسائل الشريف المرتضى. تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي. قم: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، (صحيح مسلم). تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الهلالي، سليم بن قيس. كتاب سليم بن قيس الهلالي. تحقيق: محمد باقر الأنصاري. ط١.، ١٣٨٠.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. تاريخ اليعقوبي. بيروت – لبنان: دار صادر، د.ت.

خطب الإمام علي عليه السلام. نهج البلاغة. شرح: محمد عبده. ط١. قم – إيران: دار الذخائر، ١٤١٢.

محمد بن مكرم ابن علي، أبو الفضل، الأنصاري، جمال الدين بن منظور. لسان العرب. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤.

References

Holy Quran

Abu Hilal al-'Askari, al-Hasan bin Abdullah bin Sahl. Al-Furuq al-Lughawiyyah. Edited by Mu'assasat al-Nashr al-Islami. 1st ed. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami belonging to Jama'at al-Mudarrisin, 1412 AH.

Al-'Absi, Abu Bakr bin Abi Shaybah. Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wa-al-Athar. Edited by Kamal Yusuf al-Hut. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1409 AH.

Al-Aftasi, Muhammad bin Muhammad bin Hibat Allah al-Husayni. Al-Majmu' al-Lafif. Edited by Yahya Wahib al-Juburi. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2005.

Al-Ajurri, Muhammad bin al-Husayn. Akhlaq al-'Ulama'. Riyadh: Dar al-Sumay'i, 1429 AH.

Al-Andalusi, Abu Umar, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abd Rabbih. Al-'Iqd al-Farid. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1404 AH.

Al-Andalusi, al-Muhallab bin Ahmad bin Abi Sufrah. Al-Mukhtasar al-Nasih fi Tahdhib al-Kitab al-Jami' al-Sahih. Edited by Ahmad bin Faris al-Sallum. 1st ed. Riyadh: Dar al-Tawhid, Dar Ahl al-Sunnah, 1421 AH.

Al-Asbahani, Abu Nu'aym Ahmad bin Abdullah. Hilyat al-Awliya' wa-Tabaqat al-Asfiya'. Egypt – Cairo: Dar Umm al-Qura, n.d.

Al-Azdi, Yazid bin Muhammad. Tarikh al-Mawsil. Edited by Ahmad Abdullah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 1st ed. Beirut, 1427 AH.

Al-Bahrani, Ibn Maytham. Ikhtiyar Misbah al-Salikin. Edited by Dr. Sheikh Muhammad Hadi al-Amini. 1st ed. Mashhad – Iran: Majma' al-Buhuth al-Islamiyyah, 1408 AH.

Al-Bahrani, Ibn Maytham. Sharh Nahj al-Balaghah. Edited by a committee of scholars. Qom - Iran: Center for Islamic Education and Publication, n.d.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad. Siyar A'lam al-Nubala'. Edited by Umar Abd al-Salam al-Tadmuri. Cairo: Dar al-Hadith, 2006.

Al-Halabi, Abu al-Salah Taqi bin Najm. Taqrib al-Ma'arif. Edited by Faris Tabriziyan al-Hassun, 1375 AH.

Al-Haskani, al-Hakim. Shawahid al-Tanzil li-Qawa'id al-Tafdil. Edited by Sheikh Muhammad Baqir al-Mahmudi. 1st ed. Majma' Ihya' al-Thaqafah al-Islamiyyah, 1990.

Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr. Bughyat al-Bahith 'an Zawa'id Musnad al-Harith. Edited by Mus'ad Abd al-Hamid al-Sa'dani. Cairo: Dar al-Tala'i', n.d.

Al-Hibri, Husayn. Tafsir al-Hibri. Edited by al-Sayyid Muhammad Rida al-Husayni. 1st ed. Beirut: Alalabayt, 1408 AH.

Al-Hilali, Sulaym bin Qays. Kitab Sulaym bin Qays al-Hilali. Edited by Muhammad Baqir al-Ansari. 1st ed., 1380 AH.

Al-Hurr al-'Amili, Muhammad bin al-Hasan. Wasa'il al-Shi'ah. Qom: Mu'assasat Alalabayt (Peace Be Upon Them) li-Ihya' al-Turath, n.d.

Al-Husayni, Ja'far. Asalib al-Ma'ani fi al-Quran. Qom: Mu'assasat Bustan, 2007.

Al-Irbili, Ali bin Abi al-Fath. Kashf al-Ghummah fi Ma'rifat al-A'immah. Edited by Hashim Mahallati. 1st ed., 1381 AH.

Al-Ju'fi, Muhammad bin Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (Peace Be Upon Him and His Progeny) wa-Sunanihi wa-Ayyamihi (Sahih al-Bukhari). Edited by Muhammad Zuhayr bin Nasir al-Nasir, 1422 AH.

Al-Jurjani, Abdullah bin Adi. Al-Kamil. Edited by Yahya Mukhtar Ghazzawi. 3rd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1988.

Al-Karajaki, Abu al-Fath Muhammad bin Ali. Al-Ta'ajjub min Aghlat al-'Ammah fi Mas'alat al-Imamah. Edited by Faris Hassun Karim, n.d.

Al-Kufi, Ibrahim bin Muhammad al-Thaqafi. Al-Gharat. Edited by al-Sayyid Jalal al-Din al-Husayni al-Urmawi, n.d.

Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub. Al-Kafi. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. 4th ed. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 1365 AH.

Al-Madani, Damen bin Shadqam al-Husayni. Tuhfat al-Azhar wa-Zulal al-Anhar fi Nasab Abna' al-A'immah al-Athar (Peace Be Upon Them). 1st ed. Tehran: Daftar-e Nashr-e Miras-e Maktub, 1378 AH.

Al-Maghribi, al-Qadi al-Nu'man. Sharh al-Akhbar. Edited by al-Sayyid Muhammad al-Husayni al-Jalali. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar. Edited by Yahya al-'Abidi. 2nd ed. Beirut: Mu'assasat al-Wafa', 1983.

Al-Makki, Muhammad bin Ishaq al-Fakihi. Akhbar Makkah fi Qadim

al-Dahr wa-Hadithih. Edited by Abd al-Malik bin Duhaysh. 4th ed. Mecca: Maktabat al-Asadi, 1424 AH.

Al-Marwazi, Nu'aym bin Hammad. Al-Fitan. Edited by Dr. Suhayl Zakkar. Beirut: Dar al-Fikr, 1993.

Al-Mazandarani, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin Shahrashub. Manaqib Al Abi Talib. Edited by a committee of scholars. Najaf: Al-Maktabah al-Haydariyyah, 1956.

Al-Mazandarani, Mawla Muhammad Salih. Sharh Usul al-Kafi. Edited by al-Sayyid Ali Ashur. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2000.

Al-Mizzi, Jamal al-Din Abu al-Hajjaj Yusuf. Tahdhib al-Kamal. Edited by Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. 4th ed. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1992.

Al-Mufid, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad al-Nu'man. Al-Irshad fi Ma'rifat Hujaj Allah 'ala al-'Ibad. Edited by Mu'assasat Alalabayt (Peace Be Upon Them). 2nd ed. Beirut: Dar al-Mufid, 1993.

Al-Musawi, Abu al-Qasim Ali bin al-Husayn. Rasail al-Sharif al-Murtada. Edited by al-Sayyid Mahdi al-Raja'i. Qom: Dar al-Quran al-Glorious, 1405 AH.

Al-Naysaburi, Muslim bin al-Hajjaj. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih Muslim). Edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.

Al-Quda'i, Muhammad bin Salamah. Dustur Ma'alim al-Hukm wa-Ma'thur Makarim al-Shiyam min Kalam Amir al-Mu'minin Ali bin Abi Talib (Peace Be Upon Him). Qom: Maktabat al-Mufid, n.d.

Al-Qummi, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin Babawayh. Kamal al-Din wa-Tamam al-Ni'mah. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, 1363 AH.

Al-Qummi, Muhammad bin Ali bin al-Husayn. Al-Amali. Edited by Department of Islamic Studies - Mu'assasat al-Ba'thah. 1st ed. Qom: Mu'assasat al-Ba'thah, 1417 AH.

Al-Raghib al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad. Mufradat Alfaz al-Quran. Edited by Safwan Adnan al-Dawudi. 1st ed. Damascus - Beirut: Dar al-Qalam, 1412 AH.

Al-Rassi, al-Qasim bin Ibrahim. Majmu' Kutub wa-Rasail al-Imam al-Qasim bin Ibrahim al-Rassi. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Imam Zayd bin Ali, 1421 AH.

Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad Ali bin al-Husayn. Al-Tawhid. Edited by al-Sayyid Hashim al-Husayni al-Tehrani. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.

Al-Saffar, Muhammad bin al-Hasan. Basa'ir al-Darajat. Edited by al-Hajj Mirza Hassan Kucha Baghi. Tehran: Manshurat al-A'lami, 1404 AH.

Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad. Tanbih al-Ghafilin fi al-Maw'izah bi-Ahadith Sayyid al-Anbiya' wa-al-Mursalin. 6th ed. Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, n.d.

Al-San'ani, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam. Al-Musannaf. Center for Research and Information Technology. 2nd ed. Dar al-Ta'sil, 2013.

Al-San'ani, Abu Bakr Abd al-Razzaq. Tafsir Abd al-Razzaq. Edited by Dr. Mahmoud Muhammad Abduh. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419 AH.

Al-Shafi'i, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan. Tarikh Madinat Dimashq. Edited by Muhib al-Din Abu Sa'id Umar bin Gharamah al-'Amrawi. Dar al-Fikr, 1995.

Al-Shafi'i, Muhammad bin Talhah. Matalib al-Sa'ul fi Manaqib Al al-Rasul (Peace Be Upon Them). Edited by Majid bin Ahmad al-'Atiyyah, n.d.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir. Tafsir al-Tabari Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran. Edited by Dr. Abdullah bin Abd al-Muhsin al-Turki. Dar Hajar, 2001.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran (Tafsir al-Tabari). Edited by Sidqi Jamil al-'Attar. Beirut: Dar al-Fikr, 1995.

Al-Tabarsi, Amin al-Islam Abu Ali al-Fadl bin al-Hasan. Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-A'lami, 1995.

Al-Tamimi, al-Qadi al-Nu'man bin Muhammad. Al-Majalis wa-al-Musayarat. Edited by Habib al-Faqi, Ibrahim Shabbuh, and Muhammad al-'Aylawi. 1st ed. Beirut: Dar al-Muntazir, 1996.

Al-Tawhidi, Abu Hayyan Ali bin Muhammad. Al-Basa'ir wa-al-Dhakha'ir. Edited by Widad Qadi. 4th ed. Beirut: Dar Sadir, 1999.

Al-Tayalisi, Sulayman bin Dawud. Musnad Abi Dawud al-Tayalisi. Beirut: Dar al-Ma'rifah, n.d.

Al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad bin al-Hasan. Talkhis al-Shafi. 1st ed. Qom: Intisharat al-Muhibbin, 1382 AH.

Al-Ya'qubi, Ahmad bin Ishaq. Tarikh al-Ya'qubi. Beirut: Dar Sadir, n.d.

Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf. Jami' Bayan al-'Ilm wa-Fadlih. Edited by Abu al-Ashbal al-Zuhayri. 1st ed. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1994.

Ibn Abi al-Hadid. Sharh Nahj al-Balaghah. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Mu'assasat Isma'iliyan li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', n.d.

Ibn al-Munadi. Al-Malahim. Edited by Abd al-Karim 'Ukayli. 1st ed. Qom – Iran: Dar al-Sirah, 1418 AH.

Ibn Hanbal, Ahmad. Fada'il Ahlalabayt (Peace Be Upon Them) min Kitab Fada'il al-Sahabah. Edited by Muhammad Kazim Mahmudi, The World Forum for Proximity of Islamic Schools of Thought. Tehran – Iran: Mudiriyyat al-Nashr wa-al-Matbu'at, 1429 AH.

Ibn Ma'in, Yahya. Tarikh Ibn Ma'in. Edited by Abdullah Ahmad Hassan. Beirut: Dar al-Qalam li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', n.d.

Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram. Lisan al-'Arab. Al-Hawashi: li-l-Yaziji wa-Jama'ah min al-Lughawiyyin. 3rd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.

Ibn Qulawayh, Ja'far bin Muhammad. Kamil al-Ziyarat. Edited by Sheikh Jawad al-Qayyumi. 1st ed. Mu'assasat Nashr al-Faqahah, 1417 AH.

Ibn Rahawayh, Ishaq. Musnad Ibn Rahawayh. Edited by Dr. Abd al-Ghafur Abd al-Haqq Husayn Bard al-Balushi. 1st ed. Maktabat al-Iman - Medina, 1412 AH.

Ibn Tawus, Radi al-Din Abu al-Qasim Ali bin Musa. Al-Tara'if fi Ma'rifat Madhahib al-Tawa'if. 1st ed., 1399 AH.

Ibn Ziyad, Ahmad ibn Muhammad. Kitab al-Mu'jam. Edited by Abd al-Muhsin bin Ibrahim bin Ahmad al-Husayni. 1st ed. Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1997.

Sermons of Imam Ali (Peace Be Upon Him). Nahj al-Balaghah. Commentary by Muhammad Abduh. 1st ed. Qom: Dar al-Dhakha'ir, 1412 AH.